University of Thi-Qar Journal of Humanties Science
Website: jedh.utq.edu.iq Email: utjedh@utq.edu.iq

العباس بن عبد المطلب في خطاب الإمام علي السياسي

أ.د. حسين علي الشرهاني الباحثة وديان ناصر

Prof. Dr . Hussein Ali Alsharhany
e–mail alsharhany 2006 @yahoo.com
wadian Nasser Jassim
wdyanna 99@ gmail.Com

key words

Introduction

Abbas bin Abdul Muttalib in the speech of Ali Al –

In the midst of the political events witnessed by the Muslims after the death of the Prophet ( ) and the political circumstances that changed the course of the Islamic state, we find the top is a party, but an important corner of those events, in which the axis or the other side of the political conflict , Which resulted from leaving the divine text and going to the shed, which led to the isolation of the forward on the state and other tactics, events occurred and they are many and intertwined in some and some linked to the personalities and some of the other linked to the system of government.

It is worth mentioning that all that happened was not our friend ((Abbas bin Abdul Muttalib)) far away from what happened with Ali, , and we will discuss the details of some of the texts issued by the Commander of the Faithful Batha Abbas bin Abdul Muttalib and we can explore some texts Linked between Abbas and Imam Ali, the following points:

المقدمة

العباس بن عبد المطلب في خطاب الأمام علي (عليه السلام)

في خضم الأحداث السياسية التي شهدها المسلمون من بعد وفاة النبي (θ)وما ألت إليه من الظروف سياسية غيرت مسار الدولة الإسلامية، نجد الأمام علياً (عليه السلام)هو طرف بل ركن مهم من تلك الأحداث ،والتي كان فيها المحور أو الطرف الأخر من الصراع السياسي ،والذي نتج عن ترك النص الإلهي والذهاب إلى السقيفة مما أدى إلى عزل الامام علي (عليه السلام)عن الدولة وتقمصها غيره فالأحداث جرت وهي كثيرة ومتشابكة في بعضها وبعضها مرتبط بشخصيات وبعضها الأخر مرتبط بنظام الحكم،

والجدير بالذكر أن كل ما جرى لم يكن صاحبنا ((العباس بن عبد المطلب)) ببعيد عما جرى مع الامام علي (عليه السلام)،وسنتناول تفصيل بعض النصوص التي صدرت من أمير المؤمنين (عليه السلام)باتجاه العباس بن عبد المطلب ويمكن لنا أن نستقصي بعض النصوص المرتبطة بين العباس والإمام علي (عليه السلام)وفق النقاط الآتية :

الامام علي (عليه السلام)– الخطاب– العباس بن عبد المطلب –عبد الله بن العباس

أولاً: العباس بن عبد المطلب (النسب النشأة المكانة)

قبل ان ندخل في صلب الموضوع لابد لنا ان نستعرض بإيجاز جانباً من حياة العباس بن عبد المطلب، من اجل ان نكون تصورا واضحا عن الشخصية الرئيسة في البحث.

العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب[1]، الذي ينتسب الى أعلى واشرف نسب في الجزيرة العربية، تفرع من بني هاشم الأسرة التي كان لها الشرف والعز في الجاهلية والإسلام، وكان لها مجموعة من الصفات التي لم يدانيها فيها احد، والتي قال الرسول(θ) في انتسابه اليها: ((قسم الله الأرض نصفين، فجعلني في خيرهما، ثم قسم الله النصف على ثلاثة، فكنت في خير ثلث، منها ثم اختار العرب من الناس ثم اختار قريشاً من العرب ثم اختار بني هاشم من قريش ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم ثم اختارني من بني عبد المطلب))[2]، وقال ابن عباس في بني عبد المطلب: ((أعطى الله عز وجل بني عبد المطلب سبعاً الصباحة والفصاحة والسماحة والشجاعة والحلم والعلم وحب النساء))[3]، وقال الجاحظ وهو يصف هذه الأسرة الشريفة: ((بنو هاشم ملح الأرض، وزينة الدنيا، وحلي العالم، والسنام الأضخم، والكاهل الأعظم، ولباب كل جوهر كريم، وسر كل عنصر شريف، والطينة البيضاء، والمغرس المبارك، والنصاب الوثيق، ومعدن الفهم، وينبوع العلم))[4]، وقد أسهب المؤرخون في وصف عبد المطلب ووصف خصاله ومكانته في مجتمع الجزيرة العربية، لاسيما انه لا يوجد له نظير يشبهه في وقته، فقد تكاملت شخصيته في جميع جوانبها الأخلاقية والجسمانية، وهو الذي انتهت إليه مكارم آبائه من الشرف والرفعة، حتى قرنوه بالأنبياء في أخلاقهم، فكانت قريش تقول: عبد المطلب إبراهيم الثاني[5].

ولابد ان ينعكس علو النسب والمكانة الرفيعة على سلوك أبناء هذه الأسرة، فنجد الروايات تحفظ لهم جملة كبيرة من مكارم الأخلاق، تميزوا بها على غيرهم ثم انتقلت عن طريق التنشئة الاجتماعية إلى الأبناء، وفي هذه الأسرة ولد العباس بن عبد المطلب، وكان مولده قبل ولادة النبي بثلاث سنين[6]، مما يؤكد هذا القول هو جواب العباس بن عبد المطلب عندما سئل أنت أكبر أم رسول الله فقال: ((هو أكبر مني وانا أسن منه))[7].

ويُعد العباس بن عبد المطلب من الشخصيات التي كان لها اثر كبير قبل الإسلام، إذ لم يكن شخصاً عادياً، فكانت بداية نشأته في حجر أبيه عبد المطلب سيد البطحاء، الذي عرفته العرب جميعاً بالشرف والمكانة الرفيعة، عبد المطلب صاحب زمزم والطير الأبابيل، وسيد أهل زمانه من دون منازع على الرغم من وجود زعامات كثيرة في قريش، لكن لم يكن هناك من يصل إلى ما وصل إليه من منزلة رفيعة، لاسيما بعد أن اهتدى إلى مكان بئر زمزم برؤيا رآها في منامه، وبعد إن تصرف بتلك الحكمة البالغة عندما أراد أبرهة الحبشي أن يهدم الكعبة، فكانت تلك المعجزة الإلهية التي ذكرت في القرآن الكريم في سورة الفيل.

ومن الطبيعي والحالة هذه أن يكون أبناء عبد المطلب قد تربوا في بيت أبيهم على مجموعة من الصفات التي أهلهتهم إن يكونوا قادة في مدينة مكة وأسياداً في الجزيرة العربية، وكان العباس واحداً من أولئك الأبناء، الذين انتسبوا لعبد المطلب بن هاشم، وعلى الرغم من انه لم يعش مع أبيه طويلاً ولم يقض من عمرة سوى إحدى عشرة سنة، لكن هذه السنين كانت كافية أن يتصف بمجموعة من صفات أبيه.

وعلى الرغم من أن الروايات التي تتحدث عن شخصية العباس يجب ان تؤخذ بحذر شديد، لان السيرة النبوية كتبت في عهد العباسيين الذين أرادوا رفع مكانة جدهم العباس قبالة الإمام علي(ٴ) وغيره من قدماء الصحابة، متكئين على جانب القرابة التي تربطه بالنبي ومكانته عند العرب قبل البعثة، لكن هذا لا يمنع ان يكون العباس قد تمتع بمكانة لافتة، في المجتمع القرشي بِعَدِهِ أحد أبناء عبد المطلب، كذلك مقومات شخصيته الذاتية والثراء الذي تمتع به.

تزوج العباس من لبابه بنت الحارث بن حزن من قبيلة هوازن[8]،وكان لها ثمان أو تسع أخوات تزوجن في قريش وأنجبن أولادا كثرا من الأسر القرشية المعروفة[9]، ومن هؤلاء الأخوات ميمونة بنت الحارث التي تزوجها الرسول لكنها لم تنجب له[10]، وتزوج حمزة بن عبد المطلب سلمى بنت عميس الخثعمية[11]، وهي أخت لبابه لأمها[12]، وتزوج جعفر بن أبي طالب من أسماء بنت عميس أختها لامها[13]، وتزوج الوليد بن المغيرة المخزومي من لبابه الصغرى بنت الحارث أختها لامها وأبيها فأنجبت له خالد بن الوليد[14]، لذلك فإن هؤلاء النسوة نزلن في اشرف بيوت قريش، ابتداءً بمصاهرة رسول الله إلى حمزة والعباس أبناء عبد المطلب إلى جعفر بن أبي طالب.

وكانت لبابه تكنى بأم الفضل وتسمى بلبابة الكبرى تميزا عن أختها لبابه الصغرى[15]، دخلت الإسلام في مكة في وقت مبكر[16]، لكنها لم تستطع الهجرة لعدم مقدرتها على ذلك وبحكم وضعها الاجتماعي، وجاء في رواية انها كانت أولى المسلمات بعد السيدة خديجة الكبرى(عليها السلام)[17]، لكن هذه الروايات لا يمكن قبولها لأنها تخالف الواقع، وربما تكون من الروايات التي حاولت رفع مكانة الأسرة العباسية، لاسيما إن المعروف إن السيدة فاطمة بنت أسد كانت أولى المسلمات بعد السيدة خديجة[18]، ويمكن ان تكون هناك نساء أخريات دخلن الإسلام غيرها، ومن الروايات التي ذكرت اثر أم الفضل في تلك الرواية التي ذكرت إن أم الفضل ضربت أبا لهب بعمود فشجت رأسه حين رأته يضرب أباً رافع مولى رَسُول الله قرب بئر زمزم بعد معركة بدر[19]، بمعنى انها كانت باقية في مكة لم تهاجر إلى المدينة.

وجاء في رواية إن أم الفضل أرضعت الإمام الحسين بلبن ابنها قثم، وجاءت الرواية على شكل خطاب وجهته أم الفضل للنبي: ((رأيت كَانَ فِي بيتي عضواً من أعضائك قال: خيراً رأيت، تلد فاطمة غلاماً فترضعينه فولدت حسيناً أو حسناً فأرضعته بلبن قثم قالت: فجئت به إِلَى النبي (ϴ) فوضعنه فِي حجرة...))[20]، وفي رواية أخرى أوردها الحاكم النيسابوري[21]تتحدث عن ولادة الإمام الحسين(ϒ): ((فكان فِي حجري كما قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم، فدخلت يوماً عَلَى رَسُول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته فِي حجره، ثم حانت مني التفاتة فإذا عيناً رَسُول الله (ϴ)تهرقان من الدموع، قالت: فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي مالك؟، قال: أتاني جبريل فأخبرني أن أمتي ستقتل أبني هذا؟ فقلت ماذا؟ فقَالَ نعم وأتاني بتربة من تربته حمراء...)).

لكن هذه الروايات لا يمكن قبولها لأنها لم تهاجر للمدينة عند ولادة الإمام الحسين(ϒ) في السنة الرابعة للهجرة[22]، كذلك ما ورد في الرواية الثانية فيما يتعلق بمجيء جبريل وتربة الإمام الحسين هناك رواية مشابهة لها رويت عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله تعالى عنها، لكن هذا لا يعني ان نقلل من شأنها فقد كانت من النساء الفاضلات اللواتي آمن بالنبي وبالدعوة الإسلامية.

وكان عبد الله بن عباس الابن الأبرز للعباس وهو الثاني له بعد الفضل كما تسالمت الروايات التي ذكرت انه ولد قبل ثلاث سنين من الهجرة[23]، بمعنى انه ولد في السنة العاشرة للبعثة،

والغريب في هذا الأمر أن هناك فارقا زمنيا كبيرا بين ولادة الفضل وعبد الله، ولا تسعفنا المصادر عن السبب في ذلك، لكن في الوقت نفسه أسهبت هذه المصادر في سرد سيرة عبد الله بن عباس وحياته، ويعود السبب الى نشاطه السياسي والديني، وطول مدة بقائه ومعاصرته للأحداث المهمة في صدر الإسلام، والاهم من ذلك انصب اهتمام المؤرخين عليه لكونه الجد الأعلى للأسرة العباسية، وقد خلعت عليه ألقاب كثيرة أهمها (حبر الأمة) ونسبوا ذلك الى الرسول ورووا حديثاً عنه في الباب على شكل حوار دار بينه وبين العباس: ((يا عم هَذَا حبر أمتي وفقيهها والمؤدي لتأويل التنزيل))[24]، وأطلقت تعليه تسمية البحر، فقال فيه الجاحظ: ((وكان يسمى البحر وحبر قُرَيْش))[25]، وأطلقوا عليه تسمية: (ترجمان القرآن)و (رباني الأمة)[26].

وللعباس ابناء اخر ابرزهم عبيد الله وأمه لبابة بنت الحارث أم الفضل[27]، وكان اصغر من أخيه عبد الله بسنة[28]، الذي تولى اليمن للإمام علي[29]، وقصة هروبه من اليمن بعد مقتل ولديه على يد بسر بن أبي ارطاه الذي بعثه معاوية ليغير على اليمن[30]، والأمر الأخر الذي اشتهر به كونه احد قادة جيش الدولة في خلافة الإمام الحسن، واشترى معاوية ولاءه بكمية من الأموال فباع نفسه لمعاوية وخان الامام الحسن الخليفة الشرعي[31]، وقثم هو الابن الرابع للعباس[32]، لم تعطنا المصادر تاريخا دقيقاً لولادته سوى ما جاء في بعض الروايات انه كان في سن قريبة من عبد الله بن جعفر الطيار[33]. وربما تكون ولادته قبل الهجرة إلى المدينة، وكما هو الحال مع أخيه عبيد الله لا تفصل المصادر في سيرته وإخباره حتى خلافة الإمام علي إذ ولاه على المدينة بعدما خرج إلى صفين[34]، ومعبد خامس أبناء العباس وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث[35]، ولد في البعثة من دون تحديد دقيق لتاريخ الولادة[36]، ولا توجد معلومات كثيرة عنه سوى انه تولى المدينة للإمام علي(ع) [37].

كان العباس يمتلك أموالاً كثيرة اثرت تأثيراً رئيساً على تكوين شخصيته وكانت الثيمة الأبرز في سيرته، والتي انعكست على مجمل تفاصيل حياته، لاسيما تلك المتعلقة بعدم مساندته للنبي في دعوته، فقد كان يوصف بالثراء الكبير، ويمكن أن نستدل على ذلك انه كان من المطعمين في معركة بدر، إذ نحر عشرة من الإبل ليطعم الجيش[38]، وهي نسبة كبيرة إذا ما قورنت بعدد المشركين الذين خرجوا للمعركة، زيادة على ذلك فإنه كان يمتلك أراض في الطائف شأنه شأن أثرياء قريش الذين كانوا يستثمرون أموالهم بالزراعة في الطائف التي تتمتع

بالأراضي الخصبة ومصادر المياه[39]، وكانت الفاكهة تحمل من أراضيه في الطائف ومنها الزبيب الذي ينبذه مع ماء زمزم ليسقي الحجاج[40].

كانت العرب تعرفه وتعرف انه من تجار مكة المعروفين وهذا ما أكدته الرواية التي تحدثت عن لقاء العباس بن عبد المطلب بعفيف بن قيس الكندي في بداية البعثة النبوية، إذ جاء فيها أن الأخير جاء إلى مكة تاجرا فلما رأى العباس قال: ((كنت أمر تاجراً فقدمت من أيام منى، أيا م الحج وكان الْعَبَّاس بن عَبْد المُطَّلِب امرئ تاجراً فأتين أبتاع منه وأبيعه...))[41]، وفي رواية أخرى تؤكد سعة تجارته قال عفيف الكندي: ((كان العباس بن عبد المطلب لي صديقاً وكان يختلف إلى اليمن ليشتري العطر ويبيعه أيام الموسم))[42]، بمعنى انه كان يستثمر أمواله في تجارة في اليمن، ولا يخفى أن من يخرج من مكة ليتاجر ويستورد البضائع لابد انه يمتلك نسبة لا بأس بها من الأموال، وفي رواية أخرى انه كان من التجار المعروفين في مكة تقصده التجار: ((واتيته إتباع منه وأبيعه))[43].

ومن الأمور المهمة التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالثراء الذي تمتع به العباس انه كان مرابياً جمع ثروة من هذا المعاملة، ويؤيد هذا ما جاء في وصايا رسول الله عندما خطب الناس في حجة الوداع إذ قال: ((ألا إن ربا الجاهلية موضوع كله، وأول ربا أبتدئ به ربا العباس بن عبد المطلب))[44]، وهذا يعطينا تصوراً واضحاً عن عدم مساندته للدعوة الإسلامية ووقوفه في الجانب الأخر، على الرغم من محاولات المؤرخين تجميل صورته، ومحاولاتهم توظيف كل شيء من اجل رفع مكانته، فاختلقوا أصنافا من الروايات وحرفوا أخرى للوصول إلى مبتغاهم.

ومن الأمور التي حاولوا أن يجعلوها مزية للعباس هي وظيفة السقاية، كرد فعل على النص القرآني الذي جاء ليرفع من مكانة الإمام علي على المسلمين عامة وعلى من حاول أن يضع من قدرة، لأنهم لم يستطيعوا أن تحريف النص القرآني الواضح: {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}[45]، التي نزلت في الامام علي والعباس[46]، عندما تفاخر الأخير بكونه يسقي الحاج في الموسم، فنزل جبرائيل الأمين ليقول للنبي: ((يا محمد أن الله يقول لك.." أجعلتم سقاية الحاج وعماره المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الأخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله" فقال النبي: يا عماه هذا الله يخبرني أن عليا خير

منكما فقام العباس فقبل رأس الأمام علي (ﷺ) ثم قال: رضينا بما فعل الله وفعل رسول الله))[47].

أما اسلامه فلم تتفق المصادر التاريخية على الوقت الذي اسلم فيه، ووردت في ذلك روايات متباينة متناقضة، والسبب في ذلك أن الكثير من هذه الروايات وضعت في العهد العباسي من قبل مؤرخي البلاط، لذلك نحتاج إلى الحذر في التعامل مع هذه الروايات والتدقيق الشديد حتى نخرج بصورة تلائم واقع الأحداث، لاسيما أن العباس من الشخصيات التي حظيت باهتمام كبير من قبل الرواة والمؤرخين لأنه الجد الأعلى للأسرة العباسية، لذلك نجد كم هائل من الروايات تتحدث عن إسلامه بل عن أسبقيته للإسلام، من دون مراعاة للحقائق التاريخية الثابتة في كون العباس لم يهاجر إلى المدينة، وبقي إلى جانب مشركي قريش، مع علاقات وثيقة ربطته برؤوس الشرك كأبي سفيان وغيره.

يبدو أن الرواة حاولوا ابعاد صفة الطليق عن العباس فوضعوا روايات بعيدة عن كل منطق سليم، فجاءت رواياتهم مضطربة ومتناقضة، فتحدثت احدى الروايات عن اسلام مبكر للعباس حتى قبل البعثة النبوية: ((يا رسول الله دعاني إِلَى الدخول فِي دينك أمارة لنبوتك رأيتك فِي المهد تناغي القمر وتشير إليه بأصبعك فحيث أشرت إليه مال))[48]، وقد مرر المؤرخون هكذا رواية من دون أن يلتفتوا إلى انه كان أسن من الرسول بثلاث سنين فقط، كذلك لم يأخذوا بنظر الاعتبار أن العباس لم يقف إلى جانب النبي في مواجهة قريش طيلة ثلاث عشرة سنة قضاها في مكة، وبعد هجرته لم يلتحق بالنبي في المدينة بل انه خرج مقاتلا مع المشركين في معركة بدر، وهناك روايات أخرى ذكرت ان العباس اسلم في بداية الدعوة[49]، وأخرى انه اسلم عندما دخل الرسول الأعظم الى الغار[50]،وغيرها من الروايات التي حاولت رفع مكانة العباس، حتى ان بعض الرواة حاولوا ان يجعلوا خروج العباس مع المشركين فضيلة له فذكروا انه ما خرج الا ليخذل قريش عن المسلمين[51]،ولو عدنا الى مرحلة الدعوة الإسلامية في مكة لم نجد حضوراً حقيقياً للعباس فيها، بل كان هامشياً فلم يصدر منه شيء مؤيد للدعوة أو حتى إعلان للحماية، على الرغم من أن العباس لم يكن شخصية هامشية في مكة بل كان مؤثرا بحكم النسب والمكانة الاجتماعية والقوة الاقتصادية، ويبدو أن السبب في ذلك هو ما قدمناه من أن مصالح العباس الاقتصادية هي

السبب المباشر في موقفه، لذلك لم يكن له موقفاً واضحا من الدعوة الإسلامية، ولم تتطرق المصادر التاريخية إلى أي موقف للعباس تجاه الدعوة ونقصد هنا الموقف الايجابي.

وخلاصة القول إن العباس بن عبد المطلب على الرغم من المكانة الاجتماعية التي كان يحظى بها، والقوة الاقتصادية التي كان يتمتع بها لم يسخرها لخدمة الدعوة الإسلامية، ولم يحفظ حتى القرابة فلا نجد له أثرا إيجابيا مع الرسول في حصار الشعب وما قبله من الأحداث، إلا ما أقحمه المؤرخون من روايات غير منطقية ولا مقبولة[52].

ثانياً: تشكلات الخطاب السياسي:

يعد الخطاب السياسي نوعاً من أنواع الخطاب الذي يعنى بالتعبير عن الآراء واقتراح الأفكار والمواقف من القضايا السياسية، فشكل الحكم وتشكلات السلطات فيه تكون مجالاً لتوجيه الخطاب، ويهدف الخطاب السياسي إلى أن يكون إقناعياً بالدرجة الأساس، فهو يسعى إلى حمل المخاطب على القول والتسليم بصدقية الدعوة، وذلك من خلال التوظيف الصحيح للأدلة والبراهين المنطقية، ويمكن القول إنه عندما يصدر من صاحب سلطة أو سياسي يكون وسيلة للتواصل مع المتلقي، سواء كان هذا المتلقي معارضاً أم موالياً، فهو بالنتيجة يهدف إلى الإقناع وتعديل السلوك فيما يتعلق بموضوعات محددة يحملها الخطاب نفسه[53].

وقد كان خطاب الإمام السياسي بمجمله خطاباً إصلاحياً لا يهدف في كل مراحله إلا إلى الحفاظ على الإسلام بشكله المحمدي الأصيل، فلم يكن يسعى إلى انشاء سلطة حاكمة همها المكاسب، بل إلى انشاء دولة تحترم الإنسان وترفع مكانته، لقد كان يدعو إلى التعايش مع الأخر مهما اختلف معه فكريا أو دينيا أو عرقيا أو غير ذلك من الاختلافات، لم يكن خطابا يدعو لحرب أو اعتداء، لم يكن خطابه يدعو إلى الكراهية أو الفرقة بل كان خطابا يدعو للوحدة والحث عليها، لقد كان إرشادياً سلوكياً يرمي إلى الدفاع عن الدين وشريعته.

لا نستطيع في هذا الباب أن نحصي خطاب الإمام السياسي كله، فهو واسع جداً وعميق في موضوعاته، لكن سنتناوله بالقدر المتعلق بموضوعنا، وننتقي منه حديث الدار وما جرى في السقيفة وبيعة عثمان بن عفان:

1-حادثة الدار:

شكلت حادثة الدار أهمية خاصة لكونها الإعلان الأول عن خلافة الإمام علي للرسول الأعظم، وفي وقت مبكر من الدعوة الإسلامية، وقد ورد ذكرها في كتب التاريخ السير والحديث والتفسير، والحديث الذي روي عن الرسول فيها من الأحاديث المشهورة والصحيحة، وفيها دلالة على إمامة أمير المؤمنين بالنص.

وقد كانت الدعوة في مكة ترتكز على ثلاث ركائز هي؛ نشر الدعوة بين الناس ودعوتهم للتوحيد، والخلافة من بعده، وقد كان الخطاب القرآني في السور المكية يسير في هذا الاتجاه، وقد أعلنت خلافة الأمام للرسول في ذلك اليوم الذي عرف بيوم الدار أو حادثة الإنذار، وملخص هذه الحادثة هي عندما نزلت الآية القرآنية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[54] ، دعا الرسول الإمام علي وقال له:((يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت أنى متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليه حتى جاءني جبريل فقال يا محمد: إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك ...))[55] ، ودعي الإمام إلى أن يصنع لهم وليمة في بيته ويدعوهم، فقام الإمام بدعوة بنى عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، لكن هذا الاجتماع لم ينجح لان أبا لهب قاطع الرسول وشوش عليهم فانفضوا من دون أن يبلغهم الرسول بشيء، ثم دعاهم مرة أخرى وفي هذه المرة استطاع الرسول أن يطرح ما عنده فقال لهم: ((يا بنى عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم قال فأحجم القوم عنها جميعا))[56] ،فلم يقم احد منهم ويلبي دعوة الرسول سوى الأمام علي (ع)، وقد عبر عن ذلك بالقول: ((وإني لأحدثهم سنا .. أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فاخذ برقبتي، ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع))[57] .

نقل الطبري هذه الرواية عن ابن إسحاق مؤلف السيرة المعروف ولم يحذفها من تاريخه،كان فعل ابن هشام الذي هذب سيرة من سيرة ابن إسحاق، عندما نقل خبر دعوة الرسول لبني

عبد المطلب عند نزول قوله تعالى:﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[58]، ومبايعته للإمام علي(γ) التي اشرنا إليها، ويعلل ابن هشام حذفه لهذا الخبر المهم وأخبار أخرى، انها يسوء بعض الناس ذكرها، ومن ثم أهملت سيرة ابن إسحاق حتى فقدت أو أتلفت نسخها، واشتهرت سيرة ابن هشام، وأصبحت أوثق السير عند المسلمين، وقد كان الطبري يدرك أهمية هذا النص وخطورته بعد أن أثبته في تاريخه فتدارك ذلك في تفسيره، فلجأ إلى التمويه واستبدال الأقوال الصريحة بأخرى مبهمة، فقال بعد إيراده خبر الاجتماع و برواية ابن إسحاق أيضاً:((...فقال النبي(θ):أيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي وكذا وكذا؟...، فقال النبي(θ): إن هذا أخي وكذا وكذا، فاسمعوا له وأطيعوا..))[59]. وكذلك فعل محمد حسين هيكل حيث أورد الخبر في(ص 104)من الطبعة الأولى لكتابه حياة محمد ولفظه: فأيكم يؤازرني هذا الأمر وأن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم، ثم حذفها في الطبعة الثانية نزولا عند رغبة من أراد ذلك[60].

هذا الحدث له ارتباط مباشر بالخطاب السياسي للإمام علي فهو صاحب الرواية الذي نقل عنه الرواة،والرواية خطاب لفظي للأمة بشكل عام يهدف إلى نقل حقيقة تاريخية حاول البعض تغييبها في وعيها نتيجة لأطماع سياسية، مارسها الحزب القرشي الذي انقلب على مقررات الرسول الأعظم، واغتصب الخلافة وصادر الحق الشرعي لإل البيت، ونحى بالأمة منحى مغاير لإرادة السماء، وتسبب بمشاكل مازلنا نعاني من أثارها حتى يومنا هذا، لذلك نرى الامام يروي أدق التفاصيل فيما جرى يوم الدار حتى يكون خطابه السياسي واضحاً، ولا يستطيع المغرضون طمسه وإخفاء معالمه، وقد كان الأمر كما أراد، فقد استقرى التاريخ وعرف ما سيحدث ببصيرته الثاقبة وتسديده الإلهي وتربيته النبوية، فعلى الرغم من أن السلطة ومؤرخيها حاولوا تزييف الحقائق وتشويه التاريخ، إلا أن مثل هكذا خطاب لم يستطيعوا طمس معالمه لان الإمام اختار التوقيت المناسب له، زيادة على قوة ألفاظ الخطاب ودقة معانيه وتصويره للحقيقة وما جرى يوم الدار.

وأن الرواية كانت خطاباً خاصاً لبني هاشم باعتبارهم شهود عيان على ما جرى في ذلك اليوم، فألفاظ الآية الكريمة كانت خاصة لبني عبد المطلب بِعَدِهم العشيرة القريبة في النسب للرسول، وهم المعنيون بها ولهم وجه خطاب الإنذار، وهي بمثابة تكريم لمن دخل الأيمان إلى قلبه، واليهم أسندت مهمة حماية الدعوة ونبيها، لذلك شرح الإمام في خطابه الذي

نقلته لنا الرواية الكيفية التي جرت بها الأمور في دار الرسول، وهو في الوقت نفسه خطاب وجه لمن بقي حياً من أعمامه، فكما قدمنا كان هناك أربعة من أعمامه في يوم الدار توفي منهم ثلاثة ولم يبق إلا العباس فهو إذا خطاب مباشر للعباس، وتذكير انه ولي الأمر بعد وفاة الرسول، ووصي هذه الأمة، وقد بين ذلك الامام بصورة جلية في خطابه المباشر للعباس بن عبد المطلب، عندما سأله احدهم كيف ورثت النبي دون العباس: ((إن رجلا قال لعلي: يا أمير المؤمنين بم ورثت ابن عمك دون عمك، فقال على: هاؤم ثلاث مرات حتى اشرأب الناس ونشروا آذانهم، ثم قال: جمع رسول الله أودعا رسول الله(θ) بنى عبد المطلب منهم رهطه كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق، قال: فصنع لهم مدا من طعام ..، حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي، قال: فبذلك ورثت ابن عمى دون عمى))[61].

لقد بين الامام في خطابه السياسي الذي نقلته لنا هذه الرواية إن الرسول الأعظم قد وكل إليه قيادة الأمة، فهو يكرر الأمر مرارا ثلاثة حتى لا يبقى شك في أن هذا الأمر لا يستطيع تحمله والقيام به إلا الإمام علي، والنبي كان يعلم أن عليا سيسرع لإجابته مع وجود كبار بني عبد المطلب وآخرين من بني هاشم ومن بينهم العباس بن عبد المطلب، وهذا ما ذكره أمير المؤمنين (γ) في خطابه: ((فقمت بين يديه من بينهم، وأنا إذاك أصغرهم سنا وأخمصهم ساقا وأرمصهم عينا، فقلت: أنا يا رسولا لله أوازرك على هذا الأمر، فقال: اجلس، ثم أعاد القول على القوم ثانية، فصمتوا، فقمت وقلت مثل مقالتي الأولى، فقال: اجلس، ثم أعاد على القوم ثالثة، فلم ينطق أحد منهم بحرف، فقمت وقلت: أنا أوازرك يا رسول الله على هذا الأمر،فقال: اجلس، فأنت أخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي، فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب: يا أبا طالب ليهنك اليوم إن دخلت في دين ابن أخيك، فقد جعل ابنك أميرا عليك))[62]،لقد اظهر الإمام في خطابه السياسي الذي نقله للأمة أن الرسول أوصل الرسالة إلى أعمامه وله فيه مقاصد سياسية أو دينية، فهو من جهة أراد عرض الإسلام والاستقواء بعشيرته، ومن جهة اخرى اراد إظهار الترابط بين الإمامة والنبوة وتلازمهما، وهنا يكمن السبب في انه أعلن أمر الخلافة والوصية في بداية دعوته؛ حتى يثبت عليهم الأمر، ويلقي الحجة كما ذكرنا، وأكدها تأكيداً شديداً ثلاث مرات، حتى لا ينازعه احد ولا يدعي احد انه أحق بالأمر منه.

بينت الروايات التي نقلت خطاب الإمام الذي شرح فيه ما جرى في يوم الدار أن الرسول طلب النصرة والمؤازرة من عمومته وأبنائهم، فلم يتصدَ للأمر سوى الأمام على الرغم من صغر سنه فيما التزم الآخرون الصمت، سوى ما صدر من أبي لهب من معارضة علنية، اما العباس فلم يكن له موقف يذكر في ذلك اليوم، ولو كان له أي موقف ايجابي لسارع الرواة إلى إظهاره ونشره، لكنه أحجم عن الاستجابة مع انه أسن من الرسول والامام، ويتمتع بنفوذ ومكانة في قريش، ولم يستجب واستجاب الأمام، ولم يلتحق بالدعوة كما فعل حمزة، ولم يدافع عن الرسول كما فعل أبي طالب.

خلاصة القول إن خطاب الإمام علي الذي نقله من خلال روايته لحديث الدار يعتبر خطاباً تأسيسياً سياسياً لرسم طريق الرسالة الإلهية، لان الأصل فيها هو إعلان الدعوة ووضع الوارث الشرعي لها، وكان الهدف الفعلي لرسول الله (θ) بعد إعلان الدعوة هو اختيار خليفته في أمته من بعده للحفاظ على الرسالة المحمدية.

لكن مع إن الخطاب كان واضحاً وجلياً عرفه بنو عبد المطلب كلهم، إلا إن العباس لم يلتزم به التزاما تاما فجاء في الرواية انه أتى أبا بكر بعد انقلاب السقيفة يشكو الامام علي في ارث النبي: ((طلع علي والعباس يتدافعان ويختصمان في ميراث النبي صلى الله عليه وآله،.. فقال العباس: أنا عم النبي صلى الله عليه وآله ووارثه، وقد حال علي بيني وبين تركته، فقال أبو بكر: فأين كنت يا عباس حين جمع النبي صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب وأنت أحدهم فقال " أيكم يوازرني ويكون وصيي وخليفتي في أهلي ينجز عدتي ويقضي ديني" فأحجمتم عنها إلا علي، فقال النبي(θ) أنت كذلك؟فقال العباس : فما أقعدك في مجلسك هذا تقدمته وتأمرت عليه؟ قال أبو بكر: أعذروني يا بني عبد المطلب))[63] ، وعلى الرغم من أن هناك تحفظات كثيرة على هذه الرواية من حيث تحريف المعنى الأصلي لخطاب يوم الدار لاسيما ما يتعلق بخلافة الامام للأمة عامة وليس لبني عبد المطلب، وكونها جاءت على لسان أبي بكر وهو صاحب انقلاب السقيفة، إلا إن معرفتنا بسلوك العباس وتصرفاته مع الإمام ومحاولة مقارنة نفسه مع الإمام في مواقف كثيرة يجعلنا نتوقع صدور هذا الأمر منه، لذلك جاء خطاب الأمام للعباس وغيره من بني عبد المطلب وللأمة كلها يبين مكانته وحقه وولايته على الأمة.

2-بيعة السقيفة:

تعد بيعة السقيفة حدثاً غير مجرى التاريخ، واسهم في رسم خارطة جديدة للإسلام غير تلك التي أرادها الله تعالى، وبلغها النبي للأمة في أكثر من مناسبة، لكن الحزب القرشي انقلب على ارادة النبي، ونازع الأمر أهله واغتصب الحكم من الخليفة الشرعي الإمام علي، وقد ابتدأت بوادر الانقلاب منذ عهد الرسول الأعظم، فعلى الرغم من انه ومنذ وقت مبكر أعلن عن خلافة الامام من بعده، وولايته للأمة، وكونه الوصي، لكن هذا كله لم يؤخذ به حسداً وبغضاً بالإمام، الذي أعطى للإسلام كل شيء، وسنتحدث عن الإحداث القريبة من وفاة النبي على اعتبار انها ليس من الممكن نسيانها لأنه قريبة العهد، وهي حسب تسلسل الأحداث تبليغ سورة براءة وملخصها إن هناك جملة من الأمور منها العهود التي كانت تربط بين رسول الله وأقوام من العرب، وعهود ومواثيق جديدة من جملتها ألا يطوف بالبيت عريان أو مشرك والعقود التي كان قد عقدها الرسول (θ) مع أقوام من العرب تنتهي بانتهاء مددها وغير ذلك[64] ، وكان رسول الله قد بعث بهذه الآيات النازلة مع أبي بكر، فلما سار وبلغ الشجرة من ذي الحليفة اتبعه بالإمام علي فأخذها منه فرجع أبو بكر إلى رسول الله(θ) فقال: ((يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأني شيء قال لا ولكن لا يبلغ عنى غيري أو رجل مني...))[65]،وقال له: ((لا يبلغ عني غيري أو رجل مني))[66]، وفي رواية أنه قال: ((لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل من أهل بيتي))[67]، ولا يخفى أن تبليغ الآيات كان أكثر أهمية من إمارة الحج، والدليل أن الوحي الإلهي نزل على الرسول يأمره بأن يكون التبليغ خاصا به أو بمن هو بمنزلته، والحج كشعيرة يمكن أن يقوم بها أي شخص من الصحابة، كما هي إمامة الصلاة وغيرها، ولو ناقشنا أسباب هذا الاختيار، او أسباب استبعاد أبي بكر عن الأمر بعد اختياره، وهو أمر وضحت معالمه من قول النبي (θ) رجل مني بمعنى يقوم مقامي، ولا يصلح لهذا الأمر غيره لا أبو بكر ولا أي شخص من المسلمين، وهو رسالة إلى إنابة السماء للإمام بعد النبي واستخلافه له.

ثم استخلافه على المدينة في معركة تبوك على حدود الشام، وكانت هذه الحملة لها خصوصية تختلف عن باقي المعارك التي خاضها المسلمون مع أعدائهم، فهي المرة الأولى التي يخبر فيها الرسول الناس الوجهة التي يريدها[68]، وهي بلاد الروم أي الأراضي الخاضعة

للإمبراطورية البيزنطية حينذاك، وذلك لبعد المسافة ومشقة السفر ووقته الذي كان صيفاً، فنجم النفاق وتخاذل المنافقون عن اللحاق بالحملة ورجع عبد الله بن أبي بن سلول إلى المدينة بمن معه من قومه، وكان لا بد ان يبقي رسول الله خليفة له على المدينة يدير شؤونها ويشرف عليها، فأستخلف علياً[69]، وهذه هي المرة الأولى التي يخرج بها الرسول لحملة عسكرية، ولا يأخذ معه الإمام مع حاجته إليه، وكونه عنصر الحسم في كل المعارك، وهذا يدل على أن استخلافه كان أكثر أهمية من خروجه للمعركة، ويكمن الأمر في أن المدينة كانت محاطة بأعداء كثر من الداخل والخارج، ولا يصلح للقيام بمهام الرسول سوى الإمام علي، لاسيما إن اغلب المنافقين بقوا في المدينة، ولم يكن احد من الصحابة قادرا على ضبط الأوضاع سوى الإمام، وقال الرسول الأعظم للإمام في هذه المناسبة: ((أو ما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة))[70]، وهذا دليل كاف على أن استخلافه كان على المدينة كلها، وفي هذا الاستخلاف أمر أخر أشار إليه قول الرسول له، وهو الإنابة الكاملة بالخلافة فله جميع المنازل التي انزل الله تعالى بها هارون إلا مقام النبوة، وهارون كان وزيرا وخليفة لموسى[71].

يزاد على ما تقدم فإن الرسول شدد مرات عدة في أواخر أيام حياته، على أمر استخلاف الإمام علي بعده، وهو يريد التمهيد للأمر بعد توسع الدولة، ودخول أفواج كبيرة من الناس إلى الإسلام، وهذا ما لمسناه من الحراك المجتمعي والسياسي للإمام بعد السنة السادسة للهجرة، ويمكن القول إن الرسول كان يريد ان يدرب الإمام على القيادة، وإدارة الحكم بعده، وهو الأنموذج الأعلى للإسلام وخلاصة الرسالة المحمدية[72].

ثم بيعة الغدير التي حدثت بعد عودة الرسول من حجة الوداع عندما خطب رسول الله الناس ليولي علي بن أبي طالب خليفة للمسلمين في منطقة تسمى غدير خم، إذ ان النبي (θ) قال في غدير خم وقد رجع من حجة الوداع:((معاشر المسلمين، ألستم تعلمون إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى قال:ألستم تعلمون إني أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا : بلى ، قال (θ) : فأخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره ، واخذل من خذله))[73].

ثم باشر بالإجراءات العملية للتمهيد لتولي الإمام علي خلافة المسلمين والولاية للأمة، فأرسل أسامة بن زيد في حملة إلى بلاد الشام، واخرج معه فيها كبار الحزب القرشي كأبي

بكر وعمر وغيرهم، وذلك في مرضه الذي توفي فيه، وكان يحث أسامة على الإسراع بقولة:((أسرع السير تسبق الإخبار)) ، وعندما دعا رسول الله أسامة، وعقد بيده اللواء تكلم قوم، وقالوا: استعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين فغضب رسول الله غضباً شديداً، فخرج وقد عصب على رأسه فصعد المنبر، وقال:((فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة ولئن طعنتم في إمارتي أسامة لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله وأيم الله إن كان للأمارة لخليقا وإن ابنه من بعده لخليق للأمارة وإن كان لمن أحب الناس إلي وإنهما لمخيلان لكل خير واستوصوا به خيرا فإنه من خياركم))[74].

كان هدف الرسول من بعثة أسامة وتجهيزها إخلاء المدينة من هؤلاء، حتى لا يتواثبوا على الخلافة وتستقر الأمور لأمير المؤمنين (ϒ) ، إلا أنهم رفضوا الخروج وفضلوا البقاء في المدينة في تمرد واضح على أوامر الرسول،على الرغم من إلحاحه عليهم للخروج، وكان رسول الله في مرضه يحث المسلمين للخروج في جيش أسامة[75]، وكان يلعن كل من يتخلف عن هذه السرية بقوله:((لعن الله من تخلف عنه))[76].

وبعد أن تمرد هؤلاء علنا على أوامر الرسول، وعندما حضرته الوفاة، أراد أن يكتب للأمة كتابا يبين لها فيه ما قرره لها وما أراده لها من الخير، لكن من حضر في بيته من الصحابة منعوه من ذلك[77] ، وجاء في رواية إن عمراً قال: إن النبي يهجر[78]، لكن رواة الحديث أخفوا اسم عمر، فقال ابن حنبل ومسلم[79]: ((فقالوا رسول الله(ϴ) يهجر))، بمعنى ان هؤلاء كانوا على استعداد لاستخدام كل الوسائل من اجل تحقيق أهدافهم، ولم يردعهم شيء عن المضي قدماً فيما خططوا له، فشوهوا الحقائق وغيروا مسار الدعوة وانقلبوا على الرسالة، والغريب في الأمر أن الرواية ذكرت إن العباس كان حاضرا عندما تجاوز عمر على مقام النبوة[80]، لكنها لم تسجل لنا اعتراضا أو موقفاً له في تلك اللحظة الحاسمة في تاريخ الدعوة، ويبدو أنه سار على مساره الأول عندما كان في مكة، إذ لم يكن له أي موقف مع النبي، ولم يسانده في أي مرحلة، لذلك نقول إن السكوت عن اتهام الرسول ـ حاشاه ـ بالهذيان يعني أنه مشتركاً فيه ما دام لم يرد أو يدافع عن النبي، على الرغم من جسامة القول الذي أطلق في تلك المناسبة، وهو بداية لانقلاب على مقررات السماء، كما كان يعبر عبد الله بن عباس عن تلك الحادثة ويصفها بالرزية، ويردفها بالبكاء لعظمة التجاوز الذي حدث

فيها، وضياع الفرصة في تقرير مصير الأمة وحماية رسالتها، فكان يقول: ((إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (θ)، وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم))[81].

أبرزت لنا الروايات التاريخية في هذه اللحظات التاريخية الحاسمة مجموعة من المواقف للعباس بن عبد المطلب، وأظهرت لنا مجموعة من الحوارات بينه وبين الامام علي، وهي في اغلبها كانت خطاباً سياسيا وجهه الامام للعباس بصورة خاصة بِعَدِه كبير البيت الهاشمي، واخر أبناء عبد المطلب بقاءً على قيد الحياة، ومن أهم الروايات التي تطرقت الى تلك المواقف الرواية التي تحدثت عن لقاء العباس بالإمام وهي رواية عباسية مسندة إلى عبد الله بن عباس، وفيها إشكالات كثيرة، لكن مع ذلك في تمثل خطاباً مهماً وترشدنا إلى موقف العباس في تلك المرحلة التاريخية، ونصها ((إن علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله(θ) في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا حسن كيف أصبح رسولا لله (θ)، قال: أصبح بحمد الله بارئا، قال ابن عباس: فأخذ بيده العباس بن عبد المطلب، فقال: ألا ترى أنت والله بعد ثلاث عبد العصا، إني والله لأرى رسول الله (θ)سيتوفى في وجعه هذا، إني أعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت، فاذهب بنا إلى رسول الله (θ) فلنسأله فيمن هذا الأمر من بعده، فإن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا كلمناه فأوصى بنا، فقال علي: والله لئن سألناها رسول الله فمنعناها لا يعطيناها الناس أبدا فوالله لا نسأله أبدا))[82]، لا يخفى أن الرواية صنعت بكيفية ترفع من شأن العباس وتحط من مكانة الإمام، فعلى الرغم من انها أشارت إلى أن الإمام كان هو من يتولى شؤون الرسول في أيامه الأخيرة، كما هو شأنه في كل أيام حياته، إلا انها ذهبت إلى جعل العباس نظيراً للإمام، فمعرفته بالأمور ويقينه بأن الرسول سيفارق الحياة في الوقت الذي يرى فيه الإمام انه أصبح بارئا يعني انه كان يقدر الأمور بصورة أفضل من الأمام، كما أن الرواية جعلته حكيم البيت الهاشمي، والمدافع عنه وهو عكس الحقيقة، لأن الإمام كان يعرف معرفة تامة أن الرسول في أيامه الأخيرة، وقد أوصاه وصايا متعددة، وعلمه كيفية التعامل من الأحداث من بعده، وهو ليس بحاجة إلى نصائح العباس وغيره، كما أن الراوي نسف الوصية وما قام به الرسول يوم الغدير وما قبله وجعل أمر الخلافة حالة طارئة، عندما عرض العباس على الأمام أن يسألا الرسول عن الأمر،

كما أشرك العباس في أمرها وهو طليق ليس من أهلها، وختمها بأن الإمام لم يسأل الرسول لأنه خاف أن يمنعهم منها!!.

لذلك هي خطاب سياسي وهمي صنعه رواة بني العباس وليس خطابا حقيقياً، فالعباس يتنبأ بالأحداث ويدافع عن الإمام وعن حقوق بني هاشم، لأنه كما صورته الروايات كبير البيت الهاشمي المنظور إليه، وهي مكانة وهمية خلقتها الروايات التي سعت إلى تصوير الأمر على انه أمر قبلي، وليس وصية من السماء وتبليغ من الرسول للأمة، فقد تضارب خطاب الروايات العباسية مع التخطيط المبكر للنبي، عبر إعلانه خلافة الامام له منذ بدايات الدعوة،ذلك الإعلان الذي شهده العباس وكان حاضراً عندما أعلن، كذلك ضربت كل وصايا الرسول طيلة عصر الرسالة، وما رافقها من إحداث لاسيما يوم الغدير.

لقد تصورت السلطة العباسية التي جندت الرواة ووظفتهم في بلاطها، ودفعت لهم الأموال انها تستطيع طمس الحقائق الثابتة، فأوردت رواية أخرى تحمل المعنى نفسه : ((أرسل العباس بن عبد المطلب إلى بني عبد المطلب فجمعهم عنده، قال وكان علي عنده بمنزلة لم يكن أحد بها، فقال العباس: يا بن أخي إني قد رأيت رأيا لم أحب أن أقطع فيه شيئا حتى أستشيرك، فقال علي: وما هو؟، قال: ندخل على النبي (θ)، فنسأله إلى من هذا الأمر من بعده، فإن كان فينا لم نسلمه والله ما بقي منا في لأرض طارف، وإن كان في غيرنا لم نطلبها بعده أبدا، فقال علي: يا عم وهل هذا الأمر إلا إليك، وهل من أحد ينازعكم في هذا الأمر، قال: فتفرقوا ولم يدخلوا على النبي(θ)))[83].

هذه الرواية دليل أخر على خطاب الروايات العباسية التي لجأت إلى تشويه الحقائق، فأظهرت أهمية العباس بصورة لا تتناسب مع مكانته الحقيقة، فهو صاحب الأمر والآمر الناهي، كما حاولت نسف الوصية وجعلت الامام علي شخصية هامشية لا علاقة له بالأحداث، وكأن الرسول لم ينصبه ولياً للمسلمين وخليفة من بعده، فالرواية تذكر انه يقول للعباس: ((يا عم وهل هذا الأمر إلا إليك، وهل من أحد ينازعكم في هذا الأمر)).

لقد كان الإمام قريباً من الرسول الأعظم في لحظاته الأخيرة كما عبرت عن ذلك أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله عليها: ((والذي احلف به إن علياً كان اقرب الناس عهداً برسول الله ...))[84]، لذلك لم يتول تغسيله وتجهيزه بعد وفاته سوى الإمام، وقد كان ذلك بوصية من الرسول الأعظم: ((يا علي غسلني ولا يغسلني غيرك، قال: فقلت: فمن يناولني الماء،

قال: الفضل بن العباس من غير إن ينظر إلى الشيء مني ...))[85] ، وبعدما خلص الإمام علي من تجهيز النبي (θ) وكفنه أتاه العباس فقال: ((يا علي إن الناس قد اجتمعوا أن يدفنوا رسول الله (θ)في بقيع المصلى، وأن يؤمهم رجل منهم، فخرج أمير المؤمنين (γ) إلى الناس، فقال: يا أيها الناس إن رسول (θ)إمام حيا وميتا، وقال: إن يدفن في البقعة التي اقبض فيها، ثم قام على الباب فصلى عليه، ثم أمر الناس عشرة عشرة يصلون عليه ثم يخرجون))[86] ،هكذا كان الوضع عند وفاة الرسول فقد كان الإمام مشغولاً في أعظم حدث مرت به الدولة الإسلامية وهو انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى وانقطاع وحي السماء بينما كان الآخرون يتنازعون على السلطة والحكم.

وأنشغل الهاشميون مع الإمام في تجهيز ودفن النبي (θ)، فكانت هذه فرصة للانقلابين لتمرير مخططهم الذي عملوا عليه منذ وقت مبكر، فسارعت الأنصار إلى ترشيح سعد بن عبادة بعدما تيقنت من أن الحزب القرشي قد حزم أمره لينحي الامام عن الخلافة، وخاطبهم سعد بن عبادة سيد الخزرج بالقول: ((يا معشر الأنصار لكم سابقة في الدين، وفضيلة في الإسلام، ليست لقبيلة من العرب، أن محمدا (γ) لبث بضع عشرة سنة في قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الأنداد والأوثان، فما آمن به من قومه إلا رجال قليل، وكان ما كانوا يقدرون على أن يمنعوا رسول الله، ولا أن يعزوا دينه، ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيما عموا به، حتى إذا أراد بكم الفضيلة، ساق إليكم الكرامة، وخصكم بالنعمة، فرزقكم الله الأيمان به وبرسوله...))[87] ، وهذا رأي طبيعي قبالة الانقلاب الذي قام به الحزب القرشي، لكن حدث كهذا لم يكن ليمر من دون إن يكون الحزب القرشي قد خطط له بصورة دقيقة، فحضر أبو بكر ومعه عمر وأبو عبيدة إلى سقيفة بني ساعده حتى يمنعوا الأنصار من تحقيق إرادتهم، وإكمال ما خططوا له، ووردت روايات كثيرة لا حصر لها تتحدث عن التفاصيل الدقيقة لما جرى في سقيفة بني ساعده، وقد تراوحت بين الإيجاز والإطناب، وبين التشويه وإظهار حقيقة الأحداث، ولا نريد هنا الدخول في تلك التفاصيل التي تخرجنا عن الموضوع الأصلي[88].

على كل حال طرح الحزب القرشي مجموعة من الحجج على الأنصار بأنهم أحق بخلافة النبي منهم، وكان المتكلم أبا بكر الذي خاطب الأنصار ليفرقهم ويشتت قوتهم: ((فبدأ أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إنا لله بعث محمدا رسولا إلى خلقه وشهيدا على أمته

ليعبدوا الله ويوحدوه..أنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهما لعظيمة في الإسلام رضيكم الله أنصارا لدينه ورسوله وجعل إليكم هجرته.. فنحن الأمراء وأنتما لوزراء لا تفتاتون بمشورة ولا نقضي دونكم الأمور))، بهذه الحجة استطاع الحزب القرشي أن يفرق شمل الأنصار، الذين بدأ موقفهم يتغير فطالبوا بمشاركة السلطة: ((فمنا أمير ومنكم أمير))، لكن عمر بن الخطاب الذي أراد احتكار السلطة لحزبه رفض الأمر،وقال لهم: ((هيهات لا يجتمع اثنان في قرن والله لا ترضى العربأن يؤمروكم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع أن تولى أمرها من كانت النبوة فيهم وولى أمورهم منهم ولنا بذلك على من أبى من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لاثم أو متورط في هلكة))، فثارت الضغائن الجاهلية بين الأنصار، فسارعت الأوس إلى الانقلاب على أبناء عمومتهم الخزرج، فقام بشير بن سعد وقال: ((يا معشر الأنصار.. فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم..فناداه الحباب بنا لمنذر يا بشير بن سعد عققت عقاق ما أحوجك إلى ما صنعت أنفست على ابن عمك الأمارة،.. ولما رأت الأوس ما صنع بشير بن سعد وما تدعو إليه قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة، قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير وكان أحد النقباء والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة، ولا جعل والكم معهم فيها نصيبا أبدا فقوموا فبايعوا أبا بكر))[89]،لقد تحولت الخلافة الإلهية إلى ارث قبلي تتداوله قريش وتتنازل عنه الأوس والخزرج وكأنه تنصيب زعيم قبيلة أو اقتسام غنيمة.

لقد خطط للأمر بصورة دقيقة جدا حتى يخطفوا السلطة واتفقوا مع القبائل المحيطة بالمدينة، لاسيما قبيلة اسلم التي حاصرت المدينة وأغلقت سككها: ((أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السكك فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر.. فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر وكادوا يطؤون سعد بن عبادة فقال ناس من أصحاب سعد اتقوا سعدا لا تطؤه فقال عمر اقتلوه قتله الله))[90] ، قبيلة كاملة مسلحة تدخل بناءً على اتفاق مسبق لترعب الناس وتجبرهم على البيعة، وأهل المدينة لم يكونوا مهيأين له كذا أمر، ومدينتهم بلدة صغيرة الحجم قليلة السكان.

هكذا تمت الأمور في سقيفة بني ساعده، وهكذا استولوا على السلطة، من دون أن يشركوا الامام علي بأي شيء، وكأنه لم يكن موجوداً، لقد نسفوا كل مقررات السماء، وانقلبوا على

أوامر النبي، فكان خطاب الإمام السياسي واضحاً، بين للأمة فيه موقفه من الانقلاب الذي جرى في السقيفة، والسبب الذي دفعه للسكوت، وذلك في خطبته الشقشقية: ((أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة أخو تيم، وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير، فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحها، وطفقت ارتأى بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا احجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبا...))[91] ، لقد كان خطاباً يبين انه كان معترضاً على ما جرى في سقيفة بني ساعده، وإنهم اغتصبوا الأمر اغتصاباً من أهله، وهذا الخطاب كان يشمل العباس وغيره، الذي يبدو انه كان معترضاً أيضاً، لأنه وبني هاشم عامة اعتصموا مع الامام ولم يبايعوا أبا بكر[92]، وقد سجلت لنا الروايات مجموعة من الحوارات بين الإمام والعباس، وهي في مجملها اعتراض على ما جرى يوم السقيفة، لكن المشكلة التي تواجه الباحث هي حقيقة هذا الروايات لان اغلبها تمجيد بشخصية العباس.

كانت البداية مع معرفة بني هاشم بأمر السقيفة إذ ذكر اليعقوبي[93]،أن البراء بن عازب هو من اخبر الهاشميين ببيعة أبي بكر، ((فضرب الباب على بني هاشم، وقال: يا معشر بني هاشم، بويع أبو بكر، فقال بعضهم: ما كان المسلمون يحدثون حدثا نغيبعنه، ونحن أولى بمحمد، فقال العباس: فعلوها، ورب الكعبة))،وهذا يدل على أن موقف بني هاشم كان موحدا في الوقوف خلف الأمام علي (ﷺ) على اعتباره معرفتهم الوثيقة بأنه المقرب من الرسول والموصى به، لذلك نرى حماسة العباس باتجاه رفض البيعة، وقوله: (فعلوها، ورب الكعبة) دليل على معرفته بنوايا القرشيين ضد بني هاشم عامة، وضد الامام بشكل خاص، لاسيما انه عاش معهم مدة طويلة، وربطته معهم علاقات وثيقة، ويعزز هذا أن اتجاه الروايات التي تناولت موقفه من السقيفة ذهبت إلى انه كان يلح على الامام من اجل بيعته، حتى قبل وفاة الرسول ففي رواية انه عرض عليه البيعة ورسول الله مسجى في مرضه الأخير: ((دخل العباس على عليّ، فقال:ما قدّمتك قط إلا تأخرت، قلت لك وقد احتضر النبي صلى الله عليه وسلم:تعال، فاسأله عن هذا الأمر لمن هو بعده، فقلت: أكره أن لا يقول لكم، فلا نستخلف أبدا، ثم توفي، فقلت: أبايعك، فلا يختلف عليك اثنان فأبيت...))[94]، وهذه الرواية على الرغم مما فيها من تشويه لتنصيب الإمام خليفة للمسلمين من قبل الرسول، إلا

انها تقودنا إلى طبيعة خطاب العباس مع الامام في هذا الأمر، فهو كما سبق القول إنه كان يتعامل مع الخلافة على أنها ارث عائلي، لذلك كان يريد أن يبايع الامام في مواقف كثيرة، ومع أن ظاهر الروايات يبين حرص العباس على مصلحة البيت الهاشمي، وأنه كبير هذا البيت المنظور إليه، لكن طبيعة الأحداث لا تتلائم مع ما جاء في الروايات، فالعباس لم يكن يمتلك تلك المكانة مع تأخر إسلامه وعدم مساندته للدعوة، والأمور كانت تقاس بالسبق في الإسلام، والهجرة والجهاد في سبيل الله والانفاق وغيرها، أما الأواصر القبلية فمع أهميتها كونها احد أسس الترابط الاجتماعي، لكنها لا يمكن إن تكون بديلاً للرابطة الإيمانية وما قدمه الشخص للإسلام، وإذا افترضنا أن الرواية حقيقية وأن العباس كان فعلاً غافلاً عن الوصية ونسي يوم الدار، وانه لم يكن حاضرا في بيعة الغدير، لا نستطيع أن نقول إنه لا يعرف مكانة الامام من الرسول وقربه منه.

إن المسألة برمتها من خلال خطاب العباس لا تعدو كونه يريد أن يكون بنو هاشم خلفاء للرسول، ولو كان لديه مؤهلات تؤهله لهذا المنصب لما توانى في ترشيح نفسه، لذلك نراه يؤيد استلام الإمام للخلافة ليس لكونه الموصى به من السماء، والمنصب من النبي الأكرم، بل لأنه من بني هاشم كما قدمنا، وهو موقف قبلي، لذلك نرى أن كل الروايات تشير إلى امتناع الإمام عن قبول بيعة العباس المنفردة، لأنه لا يسعى إلى سلطة بل إلى الخلافة الإلهية، وعلى الرغم من الإشكالات التي أثرناها على الروايات التي تحدثت عن هذا الموضوع، نجد فيها أن خطاب الامام كان يتسم بادراك الأمور والمعرفة المسبقة بما سيجري، والاستعداد الكامل لما يستجد، مع الحفاظ على الإسلام من أي ضرر لذلك نراه امتنع مرات عدة . بحسب الروايات . عن مجاراة العباس في البيعة، كذلك وضح في خطابه انه صبر على الرغم من مرارة الصبر: ((فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبا))، وفي خطاب آخر قال: ((لقد علمتم أني أحق بها من غيري، والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا على خاصة، التماسا لأجر ذلك وفضله، وزهدا فيما تنافستم وهمن زخرفه وزبرجه))[95]، لان مصلحة المسلمين أهم من كرسي الخلافة الذي تنافسوا عليه وجعلوه اكبر همهم، وكان الامام يفهم كلام العباس وغيره ويقدر الأمور تقديراً يتناسب مع عدم تعريض الأمة لأي خطر، فعندما قال له العباس: ((امدد يدك أبايعك، فيقول الناس: عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله، فلا يختلف عليك اثنان، فقال

له: أو يطمع يا عم فيها طامع غيري))[96] ، فكانت إجابة الامام تتناسب مع مستوى فهم العباس للأمر، ومعرفة الامام بعواقب الأمور، وليس لأنه غافل عما يجري كما حاولت بعض الروايات تصوير الأمر: ((فقال العباس لعلي: ستعلم، فلم يلبث أن جاءتهما الأخبار بأن الأنصار أقعدت سعدا لتبايعه، وأن عمر جاء بأبي بكر فبايعه، وسبا لأنصار بالبيعة، فندم علي (ﷺ) على تفريطه في أمر البيعة وتقاعده عنها))[97] ، ويؤيد ما قدمناه من علم الامام بتخاذل الأمة وعدم إدراكها لخطورة الوضع، ما جاء في إحدى الروايات من انه أراد اختبار الذين امتنعوا عن البيعة وطلبوا منه أن يستجيب لدعوتهم فيبايعوه، قال لهم: ((اغدوا على هذا محلقين الرؤوس، فلم يغد عليه إلا ثلاثة نفر))[98].

كان الإمام يعرف أن الانقلابين لن يتركوا وسيلة إلا استخدموها في سبيل تحقيق مصالحهم، والوصول إلى الغاية التي أرادوها، وهي المسك بزمام السلطة، لذلك لا نستغرب من سكوته على انتزاع الخلافة، ففي خضم إحداث السقيفة سعى الحزب القرشي الى تفرقة شمل بني هاشم، وذلك من خلال رشوة العباس، ((فأرسل أبو بكر إلى عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة، فقال: ما الرأي؟ قالوا: الرأي أن تلقى العباس بن عبد المطلب، فتجعل له في هذا الأمر نصيبا يكون له ولعقبه من بعده، فتقطعون به ناحية علي بن أبي طالب حجة لكم على علي، إذا مال معكم، فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح والمغيرة حتى دخلوا على العباس ليلا..ولقد جئناك ونحن نريد أن لك في هذا الأمر نصيبا يكون لك، ويكون لمن بعدك من عقبك إذ كنت عم رسول الله))[99] ، أكدت الرواية أن العباس رفض عرضهم وردهم ولم يستجب لدعوتهم، لكن الأمر لا يقاس بالروايات التي حاولت تجميل الأمور ومجاملة السلطة، بل بواقع الأحداث التي أثبتت أن العباس وأبناءه من بعده مالوا إلى سلطة الخلافة وحسنوا علاقتهم بها.

خلاصة القول فيما تقدم إن الإمام كان يعرف أن الأمة ستقف متفرجة على ما يجري، وأن هؤلاء مستعدون لهدم الإسلام الذي وقف بسيفه من اجل الحصول على السلطة، فسكت عن حقه مقابل الحفاظ على الإسلام، والتزم التزاما تاما بوصايا النبي، ويتضح ذلك من خطابه للعباس الذي جاءه برفقة أبي سفيان ليبايعوا له، بعد بيعة أبي بكر، فقال لهم: ((أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا عن تيجان المفاخرة، أفلح من نهض بجناح، أواستسلم فأراح، هذا ماء آجن، ولقمة يغص بها آكلها،

ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها، كالزارع بغير أرضه فإن أقل، يقولوا: حرص على الملك، وإن أسكت يقولوا: جزع من الموت، هيهات بعد اللتيا والتي، والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه، بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة))[100]، نعم هكذا كان خطاب الإمام مع العباس انه لن يتحمل ما يعلمه الامام من علم، وهي فتنة يجب إن يخرج منها الامام ولا يخوض فيها، لاسيما إن القادمين والناصحين هما من الطلقاء، تدفعهما نزعة قبلية ويبحثان عن سلطة ومفاخرة جاهلية، واحدهما كان العدو الأول للنبي والإسلام، وهو صاحب القول: ((أغلبكم على هذا الأمر أذل بيت من قريش وأقلها، أما والله لئن شئت لأملأنها على أبى فصيل خيلا ورجلا، ولأسدنها عليه من أقطارها))[101]، وفي رواية ثانية انه جاء بعد بيعة أبي بكر إلى المدينة فلما عرف الأمر قال: ((والله اني لأرى عجاجه لا يطفئها إلا دم، يا آل عبد مناف، فيما أبو بكر من أموركم، أين المستضعفان؟ أين الأذلان علي والعباس؟، وقال أبا حسن: ابسط يدك حتى أبايعك فأبى علي عليه))[102]، هكذا كان أبو سفيان يقيس الأمور مسألة زعامة لبني عبد مناف، لذلك رد عليه بما يستحق وبمعرفته به: ((يا أبا سفيان، طالما كدت الإسلام وأهله، فما ضرهم شيئا))[103]، وهنا تثار علامة استفهام كبرى على موقف العباس الذي لم ينس علاقته بأبي سفيان، فجاء برفقته ليشعلوا فتنة، والأغرب إنهما قصدا الأمام مع معرفتهم بسلوكه وحرصه على الإسلام.

تحدثنا في المواضيع السابقة عن علاقة الإمام بالعباس في خلافة أبي بكر وموقفه من السقيفة، لكن المصادر لا تسعفنا بروايات تفصيلية عن علاقتهما في عهد عمر بن الخطاب،ويبدو أن العباس أصبح مقرباً من عمر بن الخطاب، لاسيما إذا عرفنا إن عبد الله بن عباس كان مستشاراً لعمر بن الخطاب على الرغم من صغر سنه[104]، كذلك فإن عمر أعطى العباس عطاءً أعلى من الصحابة كلهم إذ أعطاه اثني عشر إلف درهم[105]، وفي رواية أنه أعطاه خمسة آلاف كالمهاجرين الذين اشتركوا في معركة بدر[106]، ففضله على الامام علي على الرغم من تقدمه عليه في الإسلام والهجرة والجهاد والقرب من الرسول، ولا نستطيع أن نضع ذلك إلا ضمن سياق الرشوة التي عملوا عليها منذ بيعة السقيفة، ويعزز ذلك إن عمر فعل الشيء نفسه مع أبي سفيان وابنه معاوية أعداء الإسلام، فإذا كان العباس عم النبي الوحيد الباقي بعده، فما معنى إعطاء أبي سفيان ومعاوية عطاءً يصل إلى خمسة

ألاف درهم كالبدريين[107]، إلا انه أراد إن يسحبهما إلى صفه، لأنه يفكر بالسلطة وكيفية الاحتفاظ بها، واعتقد أن الإمام كان بمستواه يبحث عن أعوان يقفون بصفه، وأي أعوان يتكل عليهم الامام وهم طلقاء يبحثون عن مصالحهم!!.

مع هذه الشحة في الروايات فقد وردتنا بعض الأحداث في هذه الحقبة الزمنية، فورد في بعضها أن هناك خلافاً نشب بين الإمام والعباس حول مسائل مالية تتعلق بإرث الرسول وصدقاته، وتحاكما في هذا الخلاف إلى عمر بن الخطاب كونه الخليفة!!، فنقلت مصادر الحديث رواية عن الزهري نصها: ((عن محمد بن شهاب الزهري إن مالك بن اوس بن الحدثان حدثه قال أرسل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجئته حين تعالى النهار فقال فوجدته في بيته جالسا على سرير.. ثم جاء فقال هل لك في عباس وعلى قال: نعم، فأذن لهما، قال عباس: يا أمير المؤمنين، اقض بيني وبين هذا الكاذب الآثم الغدر الخائن، فقال بعض القوم: أجل يا أمير المؤمنين فاقض بينهم وأرحهم، قال مالك بن اوس: فخيل إلى أنهم كانوا قدموهم لذلك، قال عمر: أنشدكم الله الذي بإذنه تقوم السماوات والأرض، أتعلمون إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا نورث وان ما تركنا صدقة؟، قالوا: نعم، ثم اقبل على عباس وعلى رضي الله عنهما، فقال: أنشدكم بالله الذي بأذنه تقوم السماء والأرض، أتعلمان إن رسول الله (θ)قال: لا نورثوان ما تركنا صدقة، قالا: نعم، قال عمر: فان الله تبارك وتعالى كان خص رسول الله(θ) بخاصة لم يخص بها أحدا غيره قال: (مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى...)، ما أدرى هل قرأ الآية التي قبلها أم لا، قال: فقسم رسول الله (θ)بينكم النضير، فوالله ما استأثر عليكم، ولا أخذها دونكم، حتى بقي هذا المال، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ منه نفقة سنة، ثم يجعل ما بقي أسوة المال، ثم قال: أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض أتعلمون ذلك قالوا: نعم ثم نشد عباس وعليا رضي الله عنهما بمثل ما نشد به القوم أتعلمان ذلك، قالا: نعم، قال: فلما توفى رسول الله (θ)، قال أبو برك: إنا ولى رسول الله (θ)، فجئتما تطلب ميراثك من أبن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبو بكر رضي الله عنه: قال رسول الله(θ): لا نورث ما تركنا صدقة، فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا، والله يعلم أنه لصادق بار راشد تابع للحق، ثم توفى أبو بكر، فقلت: إنا ولى رسول الله (θ)، وولى أبى بكر رضي الله عنه، فرأيتماني كاذبا آثما غادرا خائنا، والله يعلم انى صادق بار راشد تابع للحق، فوليتها ثم

جئتني أنت وهذا وأنتما جميع وأمركما واحدة لما دفعها إلينا، فقلت ان شئتما دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله أن تعملا فيه بالذي كان يعمل به رسول الله (θ)فأخذتماها بذلك فقال أكذلك؟ قالا نعم، ثم جئتماني لأقضي بينكما لا والله لا اقضي بينكما بغير ذلك، حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنها فرداها لي))[108] ، ووردت هذه الرواية في كتب الحديث الأخرى بصيغ وألفاظ مختلفة، لكن بعضها حذف ألفاظ الشتم والسباب، مثل احمد بن حنبل[109]،الذي أوردها بصيغة الحذف: ((اقضي بيني وبين هذا الكذا والكذا))،وأورد البخاري[110]،قول العباس: ((يا أمير المؤمنين اقضي بيني وبين هذا...))، بينما لم يذكر هذه الألفاظ كل من أبي داود والنسائي[111]، وقد وجدها ابن حجر العسقلاني عند شرحه لصحيح مسلم وأحرج منها، وحاول جهد إمكانه تبريرها وإيجاد مخرج مناسب نتيجة لغرابة الرواية فقال: ((زاد شعيب ويونس فاستب علي وعباس، وفي رواية عقيل عن ابن شهاب في الفرائض اقض بيني وبين هذا الظالم استبى، وفي رواية جويرية وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن، ولم أر في شيء من الطرق انه صدر من علي في حق العباس شيء، بخلاف ما يفهم قوله في رواية عقيل استبى، واستصوب المازري صنيع من حذف هذه الألفاظ من هذا الحديث، وقال: لعل بعض الرواة وهم فيها، وإن كانت محفوظة فأجود ما تحمل عليه ان العباس قاله دلالاً على علي، لأنه كان عنده بمنزلة الولد، فأراد ردعه عما يعتقد انه مخطئ فيه، وان هذه الأوصاف يتصف بها لو كان يفعل ما يفعله عن عمد، قال: ولا بد من هذا التأويل، لوقوع ذلك بمحضر الخليفة ومن ذكر معه، ولم يصدر منهم إنكار لذلك مع ما علم من تشددهم في إنكار المنكر...))[112].

لم يستطع ابن حجر ان ينفي الرواية على الرغم من غرابتها الشديدة بل الإساءات الواردة فيها، بل حاول ان يجد مخرجا لمن رواها، واستنكاره لم يكن نتيجة للإساءات التي تفنن بها الرواة الموالين لبني أمية والعاملين في بلاطهم كالزهري، بل لان تلك الألفاظ قيلت في حضرة عمر بن الخطاب ولم يستنكرها!!، وكأن مقياس الأخلاق الفاضلة كان عمر والإمام وعمه العباس لم يعرفا ذلك.

لقد دأب رواة الحديث على الإساءة لآل البيت والنيل من شخصياتهم بطرق متعددة، ومن هذه الطرق أنهم أوردوا ألفاظاً غير لائقة على لسان الآخر، الذي وضعوه في رواياتهم، وهي محاولة لتشويه صورتهم وتقويض الصورة القدسية التي رسمها القران الكريم في آياته لهم

وأهمها آية التطهير التي اتفق كل المفسرين على انها نزلت في أهل البيت ومنهم الإمام علي، والمكانة العالية التي أكد عليها الرسول في خطابه اللفظي والعملي، فأرادوا ان يرسموا صورة مشوهة لهم في وعي الأمة، فمطالعة الرواية تبين لنا زيفها وتفضح من وضعها، ففيها من الإشكالات ما لا حد له منها: ان العباس كان يطلق ألفاظاً بذيئة على الإمام (ع)، وهذا الأمر لا يتناسب مع أخلاق العباس وسيرته، فعلى الرغم من تأخر إسلامه وكونه من الطلقاء، لكنه كان يعرف مكانة الإمام ومنزلته التي انزله الله بها، وهو شاهد على أحاديث الرسول فيه، ومنها حديث الرسول: ((من سب علياً فقد سبني))[113]، وأحاديث كثيرة أخرى لا مجال لذكرها هنا، كما ان الرواية أظهرت الإمام بمظهر الضعيف المقاد الذي لا حول ولا قوة له، إذ لم نجد إي رد فعل من الإمام علي (ع)، عندما قال العباس هذا القول، ومن جهة أخرى أيضا لم نجد أي كلام للإمام (ع)إذا كان قد ذهب لعمر ليطلب حقه كما بينت الرواية، فهل من المعقول ان لا توجد محاوره بينه وبين عمر في الأقل، أو كلام يذكر لكن لم نجد أي شيء سوى كلام العباس الذي ذكر، انها رواية وضعت لترفع من مكانة عمر، وتجعله حاكما على الإمام وهذا خلاف المنطق، لأنه لم يحتج في يوم من الأيام إلى عمر وأشباهه ولا يمكن ان يقرن به، وهذا الأخير هو صاحب المقولة الشهيرة: ((لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن))[114]، ويعلل هذا ابن الجوزي[115]،بالقول: ((كان أبو بكر وعمر يشاورانه ويرجعان إلى رأيه، وكان كل الصحابة مفتقرا إلى علمه، وكان عمر يقول: أعوذ باللَّه من معضلة ليس لها أبو الحسن))، وفي لفظ آخر ان عمر كان يقول: ((لولا علي لهلك عمر))[116] ، فكيف يتقاضى عنده وهو اعلم واعرف منه ومن جميع الأمة، زيادة على ذلك يتقاضى على أي شيء على مجموعة من الأموال، وكأنه كان محتاجاً إلى هذه الأموال، لقد تغافل هؤلاء عن زهد الإمام علي بالدنيا وحطامها، وهو القائل: (فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا، ولا ادخرت من غنائمها وفرا، ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا، بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء، فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله، وما أصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث، تنقطع في ظلمته آثارها، وتغيب أخبارها، وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها لا ضغطها الحجر والمدر، وسد فرجها التراب المتراكم، وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى، لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق، ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح

ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أني غلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة، ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع، أو أبيتم بطانا وحولي بطون غرثى وأكباد حرى...))[117].

كذلك فإن الراوي أراد ان يثبت الحديث الذي اختلقه أبو بكر وصادر فيه حق الزهراء بفدك وغيرها من أملاك الرسول: (لا نورث وان ما تركنا صدقة)، وذلك من خلال جعل الإمام علي والعباس وبقية الصحابة يؤيدوا سماعه.

هذه الرواية لا يمكن ان تكون دليلاً على خطاب الإمام تجاه عمه العباس لان علاقتهما الأسرية كانت امتن من ذلك، لاسيما بعد دخول الأخير للإسلام، وما عرف عن الإمام من دماثة أخلاق ورقي في التصرف ومراعاة تامة لمكارم الأخلاق تجعلنا لا نصدق الخطاب الذي حاولت الرواية التصريح به.

إذاً ما هو الهدف من الرواية سوى انها أرادت القول إن هناك خلافاً ناشباً بين الإمام وعمه العباس على الأموال، وإظهاره بمظهر الجشع الذي يستولي على الأموال، في محاولة لجعل مطالبته بإرث النبي ومساندة الزهراء نابعة من طمع في الأموال وليس حق شرعي، ولو طالعنا الرواية لما وجدنا فيها سوى سب الإمام واندفاعه للأموال. يزاد على ما تقدم تشير الرواية إلى ان مالك بن اوس بن الحدثان عندما أرسل عمر بطلبه وجده جالساً في بيته، وعند تكملة الرواية نجد عبارة: ((فقال بعض القوم: أجل يا أمير المؤمنين فاقض بينهم وأرحهم))، وهنا نركز على (فقال بعض القوم)، بمعنى انهم في المسجد وليس بيت عمر، لأنه ليس من المعقول ان يقضي بينهم في بيته، كذلك فإن الرواية تشير إلى أن الإمام علي (ϒ) والعباس تخاصما عند عمر على الصدقة وليس الميراث، فما الداعي الذي دعى عمر إلى ان يذكر أبو بكر وارض بني النضير وبقية ميراث النبي، ويقول الله يعلم انه لصادق راشد؟!!!، إلا انهم ارادوا تمرير حديث ابي بكر الذي قدمناه.

3–العلاقة بين الامام علي (θ) والعباس في خلافة عمر وعثمان:

الأمر الآخر الذي تطرقت له الروايات التاريخية في علاقة الإمام بعمه العباس، هو قضية الشورى التي وضعها عمر قبل وفاته لمن يتولى الحكم من بعده، فاختار ستة من الصحابة، الذين ينتسبون لقبيلة قريش، وقال ان رسول الله (θ) توفي وهو راض عنهم، ليختاروا من

بينهم خليفة، وهؤلاء الستة هم الإمام علي (ع) وعثمان بن عفان والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف، وفرض عليهم ان يختاروا خليفة من بينهم في غضون ثلاثة أيام[118]، وطلب من أبي طلحة الأنصاري[119]،ان يجمع خمسين رجلا من الأنصار ويقف قريبا من المرشحين من اجل ان يحثهم على سرعة الاختيار، وحدد مدة ثلاثة أيام من اجل الانتهاء من اختيار الخليفة[120]، ثم أعطاهم طريقة غريبة من اجل اختيار الخليفة، هذه الطريقة تعتمد أكثرية الأصوات في اختياره، وأوكل إلى أبي طلحة الأنصاري مهمة جمع هؤلاء الستة، وحثهم على الاختيار في غضون ثلاثة أيام، وقال لهم إذا أتفق خمسة منهم على مرشح وخالف واحد يضرب عنق الذي يخالف، وإذا اتفق أربعة على مرشح وخالف اثنان يضرب عنق المخالفين[121]، وإذا اتفق ثلاثة على مرشح والثلاثة الآخرون على مرشح آخر يختار عبد الله بن عمر ابن الخليفة احد المرشحين[122]، فإذا رفضوا يتم اختيار مرشح الجماعة التي فيها عبد الرحمن بن عوف، ويقتل من يرفض هذا الاختيار[123]!!.

وهذا يعني انه أراد استبعاد الإمام علي (ع) من الخلافة، وقد شخص الإمام هذا الأمر جيدا، وذكر أن الطريقة التي وضعت من اجل اختيار الخليفة كان المقصود منها استبعاده من الخلافة، ووضح ذلك بقوله لعمه العباس بن عبد المطلب: ((عدل بالأمر عني يا عم، قال وما علمك؟، قال: قرن بي عثمان، وقال عمر: كونوا مع الأكثر، فإن رضى رجلان رجلا ورجلان رجلا، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن، فسعد لا يخالف ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون، فيوليها عبد الرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبد الرحمن فلو كان الآخران معي لم يغنيا شيئا))[124]، ثم بين هذا الأمر في إحدى خطبه، إذ قال: ((جعلها في جماعة زعم اني احدهم، فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم . أيأ ابا بكر . حتى صرت اقرن الى هذه النظائر،.. فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره))[125]، وعلى الرغم من هذه المعرفة بأنه مستبعد من الخلافة، لكنه دخل في هذا الشورى يدفعه الخوف على الإسلام من الخلاف.

هنا نجد خطابين الأول موجه لعمه العباس،والآخر موجه للأمة، فأما خطابه للأمة، فقد أراد منه ان يفضح ما قام به الحزب القرشي من ممارسات من اجل الاستيلاء على السلطة، واستبعاده عن مكانه الطبيعي، كما أراد ان يثبت في وعيها انه لا يمكن ان يوضع في مكان

غير مكانه الذي وضعه فيه الله تعالى وليا للمؤمنين، ووصياً للنبي وخليفته من بعده، فإذا استطاع الحزب القرشي ان يستولي على السلطة، فإنه لا يستطيع ان يضعه في غير مكانه، ويقرنه من أشخاص غير مناسبين في المكانة،أو القرب من الله ورسوله، أما خطابه مع عمه العباس، فقد كان خطاباً خاصاً شرح فيه ان الكيفية التي وضعت لاختيار الخليفة، والتي رتبت بطريقة معينة من اجل استبعاده من الخلافة، ويبدو أن هذا الخطاب جاء بعد سلسلة من الحوارات بينهما، فجاء في رواية إن العباس قال له بعد ان طرح اسمه مع المرشحين: ((لا تدخل معهم وارفع نفسك عنهم))[126]، لكن الإمام قال له: ((إني اكره الخلاف))، بمعنى أن انسحابه واعتزاله ربما يفهم منه أنه انشقاق عن الجماعة في وقت تحتاج الأمة إلى اتفاق الكلمة، لكن العباس كان على معرفة تامة بمخططات الحزب القرشي، فقال له: ((إذن ترى ما نكره))[127]، هذا الخطاب يميز بين موقفين، الأول: هو موقف الإمام الذي شخص الأمر جيدا، وعرف كيف رتبت طريقة الاختيار، لكنه دخل في الأمر، على الرغم من هذه المعرفة اليقينية، يدفعه خوفه على الإسلام من الانشقاق، ويقينه أن الحزب القرشي كان يريده أن ينسحب من الترشيح ليحقق ما يسعى إليه، وهو جعل الأمة تعتقد أن الإمام لم يكن جديرا بالحكم، فقد رشح للخلافة ورفضها، لذلك أراد ان يفند هذه الفرضية، ويشترك في الأمر الذي يبين حرصه على تولي الحكم من اجل مصلحة الأمة، والثاني هو خطاب العباس الذي كان يرى أن التخطيط للأمر يجعل أمر البقاء مع المرشحين محاولة لا فائدة منها، وذلك بحكم حساباته التي تستند إلى حسابات آنية ومصلحية، فجاء هذا التباين بين الموقفين، وقد بين الإمام أسباب دخوله في أمر الشورى في خطابه للأمة: ((فخشي القومإن أنا وليت عليهم أن لا يكون لهم في الأمر نصيب ما بقوا، فأجمعوا إجماعا واحدا،فصرفوا الولاية إلى عثمان وأخرجوني منها رجاء أن ينالوها ويتداولوها إذ يئسوا أن ينالوا من قبلي، ثم قالوا: هلم فبايع وإلا جاهدناك، فبايعت مستكرها وصبرتم حتسبا، فقال قائلهم: يا ابن أبي طالب إنك على هذا الأمر لحريص، فقلت: أنتم أحرص مني وأبعد، أأنا أحرص إذا طلبت تراثي وحقي الذي جعلني الله ورسوله أولى به؟، أم أنتم إذ تضربون وجهي دونه؟، وتحولون بيني وبينه؟، فبهتوا، والله لا يهدي القوم الظالمين، اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قطعوا رحمي، وأصغوا إنائي،وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به منهم فسلبونيه، ثم قالوا: الا أن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه، فاصبر كمدا

متوخما أو مت متأسفا حنقا، فنظرت فإذا ليس معي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي،فضننت بهم عن الهلاك فأغضيت على القذى، وتجرعت ريقي على الشجى، وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم، وآلم للقلب من حز الشفار))[128].

وجاء في رواية أخرى أسندت إلى سهل بن سعد إن الإمام خاطب العباس بعد خروجه من عمر وسماعه لأمر الشورى بالقول: ((ذهبت منا والله، فقال: كيف علمت؟، قال: ألا تسمعه يقول: كونوا في الجانب الذي فيه عبد الرحمن،لأنه ابن عمه وعبد الرحمن نظير عثمان وهو صهره، فإذا اجتمع هؤلاء، فلو أن الرجلين الباقيين كانا معي لم يغنيا عنى شيئا، مع أني لست أرجو إلا أحدهما، ومع ذلك فقد أحب عمر أن يعلمنا أن لعبد الرحمن عنده فضلا علينا، لعمر الله ما جعل الله ذلك لهم علينا،كما لم يجعله لأولادهم على أولادنا، أما والله لئن عمر لم يمت لأذكرنه ما أتى إلينا قديما، ولأعلمته سوء رأيه فينا، وما أتى إلينا حديثا، ولئن مات – وليموتن – ليجتمعن هؤلاء القوم على أن يصرفوا هذا الأمر عنا، ولئن فعلوها – وليفعلن – ليرونني حيث يكرهون، والله ما بي رغبة في السلطان، ولا حب الدنيا، ولكن لإظهار العدل، والقيام بالكتاب والسنة، قال: ثم التفت فرآني وراءه فعرفت أنه قد ساءه ذلك، فقلت: لا ترع أبا حسن، لا والله لا يستمع أحد الذي سمعت منك في الدنيا ما اصطحبنا فيها، فوالله ما سمعه مني مخلوق حتى قبض الله عليا إلى رحمته))[129]،وهذه الرواية على الرغم من أن الكثير من تفاصيلها تحاكي الواقع، لاسيما معرفة الإمام بما خطط في أمر الشورى، وزهده في الحكم ورغبته في إقامة العدل والرجوع إلى دولة الرسول، كما أن فيها خطابا صريحا للإمام وجهه لعمه العباس يتعلق بطبيعة موقفه من الشورى ومن الأحداث الجارية، لكن يبدو أن الرواة زادوا فيها كثيرا حتى يشوهوا الموقف، فالإمام لم يكن يخشى أحداً غير الله، ولو أراد أن يقول لعمر لقال له من دون الحاجة إلى قول ذلك سراً بينه وبين عمه، كذلك توعده لهؤلاء أن يجدونه حيث يكرهون فيه إساءة للإمام، وكأن خطاب الرواية يريد الإيحاء برغبة الإمام في الحكم وهو عكس الواقع، إذ كان زاهدا فيه اثر مصلحة الأمة على أي رغبة أو نزعة شخصية، والذي يهمنا من هذا ان خطاب الإمام كان لعمه العباس من دون غيره، وذلك بحكم صلة الرحم وكونه كبير بني هاشم، ورغبة الأخير بأن يعاد الحق إلى أصحابه، لأنه كان يشعر أن الحزب القرشي تجاوز على حقوق بني هاشم للمرة الثالثة على التوالي.

على الرغم من تباعد وجهات النظر بين الإمام علي والعباس، نجد ان الإمام استعمل معه خطابا هادئاً بحكم صلة القرابة والمكانة التي يتمتع بها العباس سواء في المجتمع الإسلامي أو في البيت الهاشمي، واستمر هذا التوازن في الخطاب حتى عندما تولى عثمان الحكم، مع قلة الروايات التي تحدثت عن خطاب الإمام (ع) مع عمه العباس، نجد روايات تحدثت عن هذه العلاقة منها ما روي أن الإمام اشتكى للعباس من تصرفات عثمان تجاهه: ((بلغ عليا رضي الله عنه أن عثمان رضي الله عنه يريد أن يذكره ويذكر جلساءه إذا صلى الظهر،فجاء علي رضي الله عنه إلى عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال: يا عم إنه بلغني أن أمير المؤمنين يريد أن يذكرني إذا صلى الظهر وجلسائي، وإن الناس قد كثروا وأنا أتقي أن يذكرني فأته فانهه عن ذلك، فدخل العباس على عثمان رضي الله عنهما وهو على وسادة له، فحين رآه تنحى عنها حتى جلس العباس رضي الله عنه عليها،فقال له: ما حاجتك يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، فقال:أخوك في دينك، وابن عمك في النسب بلغه أنك تريد ذكره إذا صليت الظهر وأصحابه، فلا تفعل، قال: لا آتي ما تكرهون، فأنشئت فمر أخي في ديني وابن عمي في النسب فلئن شاء فليكن أو لداخل وآخر خارج وأدناهم مجلسا، فلقي العباس عليا رضي الله عنهما فقال: ابن أخي أحب لك أن تكف، فإن أخاك في دينك وابن عمك في النسب، قال بعد أن قلت ذاك: ولكن لا أفعل ما تكرهون جهرا في الإسلام، وابن عمي في النسب فليكن أول داخل وآخر خارج وأدناهم مجلسا مني، فقال له علي رضي الله عنه: يا عم لو أردت ذلك لفعله لي ولكن أبى علي وعليه الكتاب، قال عطاء: وحدثني بعض أصحابنا قال: فقال العباس رضي الله عنه: اللهم لا تبقني لقتله فمات قبله بشيء))[130].

تعد هذه الروايات خطاباً مهما جدا تناول الأحداث التي جرت في نهاية حكم عثمان بن عفان، وهي تحكي ما جرى على وفق طريقة مصطنعة يراد منها إلصاق تهمة التحريض على قتل عثمان بالإمام، ولا يخفى ان هذا أمر قديم دأب عليه الرواة الموالون لبني أمية حتى يشرعوا تسلط بني أمية على حكم الأمة بالسيف والمال، واستمر هذا الأمر بعد ان تسلط بني العباس على المسلمين لكن هذه المرة رافقها إعطاء العباس مكانة محورية في الأحداث لرفع مكانته، والغريب في هذه الرواية انها لم ترد عند المؤرخين المتقدمين ولم ينقلها سوى ابن أبي شبة النميري، والأمر الآخر الذي حاولت الرواية تسويقه للقارئ ان جعلت عثمان في

وضع مريح يتحكم بالأمور، ويستطيع ان يتهجم على الإمام متى شاء، وهذا مخالف للواقع لان عثمان كان في تلك المدة بحاجة ماسة لدعم الإمام له، قبالة الثوار الذين حاصروا المدينة، وكانوا مصممين على قتله وليس العكس، ولو طالعنا الروايات التاريخية التي تناولت تلك الحقبة الزمنية لوجدنا انها جميعاً تشير إلى ان حوارات الإمام ونصحه لعثمان لم ينقطع أبداً حتى أواخر أيام حياته[131]، في محاولة منه لإصلاح الأمور والحفاظ على الأمة من الانشقاق، وهذا هو خطاب الإمام الفعلي الذي أشاعة بين المسلمين والذي سعى من خلاله إلى حل المشكلات بالحوار وليس القتل وإراقة الدماء، لكن الطريقة التي ساقت فيها الرواية خطاب الإمام تجاه عمه كانت صورتها معكوسة بالكامل فهو لم يكن بحاجة إلى وساطة العباس في هذا الأمر، ومع ان الإمام كان يكن لعمه احتراما كبيرا لكونه مثالا للخلق الإسلامي، لكنه في الوقت نفسه لم يكن ضعيفاً لهذه الدرجة التي يستعين بالعباس ليدافع عنه.

بناءً على ما تقدم فإن هذه الرواية لا تتناسب مع الخطاب الذي عرف عن الإمام وطبيعة شخصيته، لذلك لا يمكن قبولها بهذه الكيفية المصطنعة.

الخاتمة

من خلال ما تطرقنا له في سطور المبحث المتقدمة نصل إلى نتيجة حتمية لا شك فيها ولا غبار عليها أن القيمة المعرفية لدى الامام علي (ɣ) ليست كما عند العباس بن عبد المطلب، والإمام يتعامل على وفق ما يتطلبه الإسلام منه في حين نجد أن العباس يغلب عليه التعامل القبلي وذلك واضح في تعامله مع الامام (ɣ) عندما طالب العباس الامام (ɣ) بأن يمد يده ليبايعه ،فهو نتاج لتصورات قبلية عشعشت في عقولهم ولم تؤثر فيهم مبادئ الإسلام وتعاليمه .

والعباس لم يكن مناصراً للإمام (ɣ) في السقيفة بل اكتفى بالصمت وكأنه لم يسمع النبي (θ) عندما أعلن عن وجوب الرجوع لأمير المؤمنين (ɣ) من بعده بالنص لا بالتوارث أو

الشورى أو غيرها .فنرى هناك تذبذب واضح في مواقف العباس بن عبد المطلب اتجاه الأمام علي (ﷺ) سياسياً، ففي حديث الدار نجده قد أحجم ولم يصدر منه إي شيء اتجاه النبي (ﷺ)عندما طلب منهم النصرة والمؤازرة ، ومع أن الروايات متضاربة في كيفية تعامل وتعاطي العباس بن عبد المطلب اتجاه الامام علي (ﷺ) إلا انه من خلال الأحداث التي جرت نستطيع إن نقول إن مواقف العباس بن عبد المطلب لم تكن مقنعةً بل لم ترتقِ للمستوى المطلوب منه في مساندة الامام علي (ﷺ).

هوامش البحث

(1) مصعب الزبيري ، نسب قريش ، 18 ؛ ابن حزم الأندلسي ، انساب العرب ، 12/1–18؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، 463/4 ؛السمعاني ، الأنساب ، 26–27 ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، 18/1.

(2) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، 20/20

(3) محب الدين الطبري ، ذخائر العقبى ، 15.

(4) زهر الآداب ، 59/1.

(5) المصدر نفسه ، 8/2

(6) ابن سعد، الطبقات الكبرى ، 54/4 ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج811/2 ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة71/2.

(7) ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص240؛ ابن عساكر ،تاريخ مدينة دمشق ، 126/8.

(8) الكلبي ، جمهرة النسب ، 56/2؛ ابن خياط ، طبقات خليفة بن خياط ، ص29

(9) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، 1908/4.

(10) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص324 ؛الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 1378/3.

(11) ابن قتيبة الدنيوري ، المعارف ،ص127؛ البلاذري ، انساب الأشراف ، 447/1.

(12) الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص11

(13) النسائي ، السنن الكبرى ،103/5.

(14)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، 279/8.

(15) ابن سعد ،الطبقات الكبرى ،394/7؛ابن عبد البر ،الاستيعاب ،427/2.

(16) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 315/2.

(17) ابن الأثير ، أسد الغابة ، 197/4.

(18) مصعب الزبيري ، نسب قُرَيْش ، 24/2؛ أبن عنبه ، عمدة الطالب ، 191.

(19) السهيلي ، الروض الأنف ، 66.

(20) ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ،237/2.

(21) المستدرك ، 176/3؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، 313/4.

(22) ابن كثير ،البداية والنهاية ،258/6؛ المقريزي ،إمتاع الإسماع ،237/12.

(23) أبن سعد ، المصدر نفسه ، 321/6؛ أبن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص18؛العاملي ،الفناء في حب أهل البيت ،539.

(24) انساب الإشراف ، 27/4؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، 129/1

(25) البيان والتبيين ، 331/1.

(26) الثعالبي ، ثمار القلوب ، 113.

(27) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، 347/6؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، 109/3.

(28) مصعب الزبيري ، نسب قُرَيْش ، 18

(29) مصعب الزبيري ، نسب قُرَيْش ، 27؛ ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ، 121.

(30) البلاذري ، أنساب لأشراف ، 60/4.

(31) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 149/3؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ،42-40/16.

ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، 350/6.

(32) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، 349/6؛ ابن حجر ، الإصابة ، 454/2.

(33) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 117/2.

(34) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، 18؛ محب الدين الطبري ، ذخائر العقبى ، 249 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،234/7.

(35) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، 350/6.

(36) الشيرازي ، الدرجات الرفيعة ، 152..

(37) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، 98.

(38) أبن حبيب ، المحبر ، 162.

(39) الازرقي ، أخبار مكة ، 84/1.

(40) البلاذري ، فتوح البلدان ، 68.

(41) ابن إسحاق ، السير والمغازي ، 138/1.

(42) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 330/2

(43) ابن إسحاق، السير والمغازي، 278/1؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 312/2.

(44) ابن هشام ، السيرة ابن هشام ، 230/4؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 150/3؛ المقريزي ، إمتاع الأسماع ، 550 ؛ الطبري، جامع البيان ، 149/3.

(45) سورة التوبة : الآية 19.

(46) الحسكاني، شواهد التنزيل،323 ؛ابن مردويه، مناقب علي ابن أبي طالب،256–257 ، ابن البطريق ، العمدة ، 193–194 ، ابن كثير ، تفسير أبن كثير ، 355/2 ؛ السيوطي، الدر المنثور ، 218/3.. ..

(47) الكوفي ، مناقب الأمام أمير المؤمنين ، المجلسي ، المصدرنفسه، 34/36–35.

(48) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، 1/24؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، 385/15.

(49) الأصفهاني ، الأغاني ، 397/2؛ الحلبي ، السيرة الحلبية ، 459/2

(50) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، 286/26.

(51) البلاذري ، انساب الأشراف ، 9/4.

(52) البلاذري ، أنساب الأشراف ، 235/1.

(53) لتفاصيل أكثر ينظر:الشويلي ، الخطاب السياسي للإمام علي ،7–8.

(54) سورة الشعراء : الآية 214.

(55) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 64/2.

(56) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 64/2

(57) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 64/2.

(58) سورة البقرة: الآية 214.

(59) جامع البيان ،149/19. وعنه نقل ابن كثير،تفسير ،364/3.

(60) مرتضى العسكري، معالم المدرستين ،253/1–254.

(61) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 63/2.

(62) المفيد ، الإرشاد ،49 ؛ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ،63/2؛ابن طاووس ،سعد السعود ،11؛ الحلي ، المستجاد ،46.

(63) الطبرسي ، الاحتجاج ،116/1.

(64) ينظر القرآن الكريم الآيات الأولى من سورة التوبة التي سميت أيضاً سورة براءة.

(65) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 382/2.

(66) الطبري ، جامع البيان ، 85/10 ، الثعلبي ، تفسير الثعلبي ، 8/5 ، السيوطي ، الدر المنثور ، 210/3.

(67) النسائي ، السنن الكبرى ، 128/5 ، الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، 308/1 ، ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، 347/2 ، ابن حجر ، فتح الباري ، 66/8..

(68) الواقدي ، المغازي ، 99/2.

(69) التنبيه والأشراف ، ص236.

(70) ابن حنبل ، مسند احمد ، 170/1؛ البخاري ، صحيح البخاري ، 129/5؛ مسلم ، صحيح مسلم ، 120/7؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 67/2؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 268/2.

(71) سورة طه : الآيات 29– 36.

(72) ينظر: الشرهاني ، التغير في السياسة المالية للدولة الإسلامية في خلافة الأمام علي ،53.

(73) احمد بن حنبل ،مسند احمد ابن حنبل ،281/4؛النعمان المغربي ،شرح الإخبار ،100/1؛الصدوق ،الامالي ،184؛الطوسي ،الخلاف ،336/5؛الطبرسي ،الاحتجاج ،67/2؛العلامة الحلي ،منهاج الكرامة ،18.

(74) ابن سيد الناس ،عيون الأثر ، 292/1؛ المجلسي ،بحار الأنوار ،130/28؛محسن الأمين ،أعيان الشيعة ، 292/1.

(75) ابن سعد ،الطبقات الكبرى ،67/4؛ابن عساكر ،تاريخ مدينة دمشق ،62/8؛الذهبي ،تاريخ الإسلام ،19/3.

(76) الجوهري ،السقيفة وفدك ،77؛ النعمان المغربي ،دعائم الإسلام ،41/1؛ابن أبي الحديد ،شرح نهج البلاغة ،46/6.

(77) البخاري ،صحيح البخاري ،9/7؛وينظر: ابن حنبل ،مسند احمد ،222/1؛مسلم النيسابوري ،صحيح مسلم ،76/5؛النسائي ،السنن الكبرى ،432/3؛البهيقي ،السنن الكبرى ،207/9.

(78) المفيد ، الإرشاد ، 184/1.

(79) مسند احمد ، 355/1 ، صحيح مسلم ، 76/5.

(80) المفيد ،الإرشاد ،184/1؛ المجلسي ،بحار الأنوار ،468/22.

(81) البخاري ،صحيح البخاري ،637/5؛مسلم النيسابوري ،صحيح مسلم ،263/1؛ ابن كثير ،السيرة النبوية ،450/4.

الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 458/2؛ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ،330/2؛مرتضى العسكري ،معالم المدرستين ،118/1.

الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 458/2؛ الشريف الرضي ،الشافي في الإمامة ،190/3؛ابن خلدون ،تاريخ ابن خلدون ،64/2؛ المجلسي ،بحار الأنوار ،336/28.

(82) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،245/2؛البخاري ،الأدب المفرد /241

(83) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،246/2؛ خان المدني ، الدرجات الرفيعة ،83.

(84) ابن طاووس ، الطرائف ،153؛ المجلسي ،بحار الأنوار ،311/38.

(85) المجلسي ، بحار الأنوار ،546/22؛ النوري ،مستدرك الوسائل ،197/2؛

البروجردي ،جامع أحاديث الشيعة ،154/3.

(86) الكليني ،الكافي ،451/1؛ الخزاز القمي ،كفاية الأثر ،125؛ النعمان المغربي ،شرح الإخبار ،419/2؛ هاشم البحراني ،غاية المرام ،240/2.

(87) الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ،455/2؛ ابن الأثير ،الكامل في تاريخ ،192/2.

(88) لتفاصيل اكثر عما جرى في السقيفة يراجع: جعفر العاملي ، الصحيح في السيرة ، الجزء التاسع

(89) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 458/2؛ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ،330/2؛مرتضى العسكري ،معالم المدرستين ،118/1.

(90) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 458/2؛ الشريف الرضي ،الشافي في الإمامة ،190/3؛ابن خلدون ،تاريخ ابن خلدون ،64/2؛ المجلسي ،بحار الأنوار ،336/28.

(91) الصدوق ، علل الشرائع ، 151/1 ، المفيد ، الإرشاد ، 287/1؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، 151/1.

(92) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 448/2.

(93) تاريخ اليعقوبي ، 124/2.

(94) البلاذري ، انساب الأشراف ، 586/1.

(95) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، 166/6.

(96) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، 161/1؛ المقريزي ،النزاع والتخاصم ،78؛ ابن قتيبة الدنيوري ،الإمامة والسياسة ، 21/1

(97) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، 161/1.

(98) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 126/2.

(99) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 126/2.

(100) الشريف الرضي ،نهج البلاغة ،40/1؛ابن أبي الحديد ،شرح نهج البلاغة ،213/1؛الواسطي ،عيون الحكم والمواعظ ،298.

(101) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، 40/6.

(102) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 449/2.

(103) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، 40/6.

(104) الخرسان ،موسوعة عبد الله بن عباس ،71/2.

(105) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 109/3 ، ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، 214/12.

(106) البلاذري ، فتوح البلدان ، 548/3، 550.

(107) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 153/2.

(108) مسلم ، صحيح مسلم ، 152/5؛ البهيقي ، السنن الكبرى ، 298/6.

(109) مسند احمد ، 49/1

(110) صحيح البخاري ، 3/8.

(111) سنن أبي داود ، 21/2؛ سنن النسائي ، 126/7

(112) فتح الباري ، 143/6.

(113) ابن حنبل ، مسند احمد ، 323/6؛ النسائي ، السنن الكبرى ، 133/5؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، 121/3.

(114) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، 18/1؛ ابن الأثير ، اسد الغابة ، ابن حجر ، فتح الباري ، 286/13.

(115) المنتظم ، 68/5.

(116) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، 1103/3؛ الرازي ، تفسير الرازي ، 22/21.

(117) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، 71/3.

(118) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، 61/3 ، ابن شبة النميري ، تاريخ المدينة المنورة ، 895/3 ، الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، 295/3.

(119) أبو طلحة الأنصاري اسمه زيد بن سهل من بني النجار الذين ينتمون إلى قبيلة الخزرج الأنصارية ، هو من النقباء الاثني عشر الذين اختارهم الرسول (θ) ليكونوا مسؤولين عن الأنصار قبل الهجرة ، شارك في معركة بدر والمعارك التي تلتها ، توفي سنة احدى وخمسين بعد الهجرة ، ابن الأثير ، اسد الغابة ، 232/2–233.

(120) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، 61/3–62 ، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 160/2

، الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، 294/3.

(121) ابن شبة النميري ، تاريخ المدينة ، 925/3 ، ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، 42/1–43 ، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 160/2 ، الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، 294/3.

(122) ابن شبة النميري ، تاريخ المدينة ، 925/3 ، ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، 42/1 .43 ، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 160/2 ، الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، 294/3

(123)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، 61/3 ، ابن شبة النميري ، تاريخ المدينة ، 925/3 ، ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، 42/1–43، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 160/2 ، الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، 294/3.

(124)الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، 294/3 ، ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، 191/1.

(125) فصغى رجل منهم لضغنه يقصد طلحة بن عبيد الله ، لأنه ابن عم الخليفة الأول أبي بكر ، وهناك خلاف بين بني هاشم أسرة علي وبين بني تيم أسرة أبي بكر وطلحة بسبب الخلافة ، أما معنى ومال الآخر لصهره فهو يعني انحياز عبد الرحمن بن عوف لعثمان ، لأنه متزوج أخت عثمان ، ينظر ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، 184/1 ، 189.

(126)ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ،191/1.

(127) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،293/3؛ ابن الأثير ،الكامل في تاريخ ،66/3.

(128) الثقفي ، الغارات ، 310/1؛ ابن طاووس ،كشف المحجة لثمرة المهجة ،179؛ المجلسي ، بحار الأنوار ،24/30. (129) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ،50/9؛ القمي الشيرازي ،الأربعين ،213؛ الميرجهاني ،مصباح البلاغة ،78/4.

(130) ابن شبه النميري ،تاريخ المدينة المنورة ،1047/3.

(131) ابن أبي الحديد ،شرح نهج البلاغة ،126/2؛ المجلسي ،بحار الأنوار ،499/31؛ العاملي ،الصحيح من سيرة الأمام علي ،168/2.

Sources in Reference

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً : المصادر الأولية

ابن الأثير، ابو الحسن علي ابن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت630هـ)

1-الكامل في التاريخ ، تح : ابو الفداء عبد الله القاضي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1407هـ) .

2-أسد الغابة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، د . ت).

الازرقي، محمد بن عبد الله (ت250هـ)

3- تاريخ مكة وما جاء فيها من أثار، تح:رشدي الصالح ملحس، انتشارات الشريف الرضي، (قم 1411هـ).

ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار(ت 151هـ)

4- سيرة ابن إسحاق، تح:محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث، (د.م، د.ت).

ابو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت356هـ)

5- الأغاني، دار أحياء التراث، (د.م، د.ت).

6- مقاتل الطالبين، تح: كاظم المظفر، ط2 ، (د.م ،1385هـ).

البحراني ، هاشم (ت1107هـ)

7ـ غاية المرام وحجة الخصام في تعين الإمام، تح: علي عاشور ، (د . م ، د .ت)

البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ) .

8-ـ صحيح البخاري، دار الفكر، (بيروت ، 1401هـ).

9- الأدب المفرد ، مؤسسة الكتب الثقافية، (بيروت ، 1406هـ)

ابن البطريق، يحيى بن الحسن الاسدي الحلي (ت600هـ)

10- عمدة عيون صحاح الإخبار في مناقب إمام الإبرار، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، 1407هـ).

ـ البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ)

11ـ انساب الإشراف ، تح: محمد حميد الله، دار المعارف، (القاهرة ، 1959م) .

12- فتوح البلدان، تح: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة ، د.ت).
❁-البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين (ت 458هـ).
13-سنن الكبرى،دار الفكر،(د.م،د.ت)
❁. الثعالبي، عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي المالكي، (ت875هـ)
14-تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القران، تح: عبد الفتاح أبو سنة، ط2،دار أحياء التراث العربي، (بيروت، 1418).
❁ الثعالبي،عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، (ت429هـ)
15-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف، (القاهرة ، د.ت)
❁ الثقفي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكوفي (ت283هـ)
16- الغارات، تح: سيد جلال الدين، (د.م ، د.ت).
❁. الجوهري، أبو بكر احمد بن عبد العزيز البصري، (ت 323هـ)
17- السقيفة وفدك، تح: محمد هادي الاميني، ط2، الكتبي، (بيروت ،1401).
❁ الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت405هـ)
18- المستدرك على الصحيحين، تح : يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، (د . م ، د . ت)
❁ ابن حبيب ، محمد بن حبيب البغدادي (ت245هـ)
19- المحبر ، (د . م ، 1361هـ) .
❁ ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي (ت852هـ)
20- الإصابة ، تح : عادل احمد الموجود ، وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية، (بيروت ، 1415هـ) .
21- فتح الباري ، ط2 ، دار المعرفة ، (بيروت ، د . ت) .
❁ ابن ابي الحديد، عز الدين بن هبة الله (ت 656هـ)
22- شرح نهج البلاغة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مؤسسة اسماعيليان ، (د . م ، د . ت) .
❁ ابن حزم ، علي بن احمد (ت 456هـ)

23- انساب العرب ، تح : لجنة من العلماء ، ط5 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1403هـ).

❁ الحسكاني،عبيد بن احمد (ت ق5)

24- شواهد التنزيل ،تح: محمد باقر المحمودي،ط1،أحياء الثقافة الإسلامية ، (طهران،1411هـ).

❁ الحلبي، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (ت1044هـ)

25- السيرة الحلبية ، دار المعرفة ، (بيروت ، 1400هـ).

❁ ابن حنبل ، احمد (ت 241هـ)

26ـ مسند احمد ، دار صادر ، (بيروت ، د . ت).

❁الحلي ، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت726هـ)

27- المستجاد في الإرشاد، تح : محمود ألبدري، ط1، مؤسسة المعارف الإسلامية ، (د.ت) 1417هـ)

28-منهاج الكرامة،تح:عبد الرحيم مبارك،مؤسسة عاشوراء،(مشهد،1379)

❁ الخزار القمي، أبو القاسم علي بن محمد بن علي (ت 400هـ)

29-كفاية الأثر في النص على الأئمة الأثنى عشر، تح: عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري الخوئي، مطبعة الخيام، (قم، 1401هـ)

❁ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت 808 هـ)

30- تاريخ ابن خلدون ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، 1391هـ).

❁ابن خياط ، خليفة (ت240هـ)

31- تاريخ خليفة بن خياط ، تح : سهيل زكار ، دار الفكر، (بيروت ، 1414هـ).

32- طبقات خليفة بن خياط، تح : سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت ، 1414هـ).

❁ ابو داود ، سليمان بن الأشعث (ت275هـ)

33ـ سنن ابي داود ، تح : سعيد محمد اللحام ، دار الفكر، (بيروت ، 1410هـ)

❁الذهبي، محمد ابن احمد بن عثمان (ت 748هـ).

34ـ تاريخ الإسلام ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، 1407هـ) .

35ـ سير أعلام النبلاء ، تح: حسين الأسد، ط9 ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، 1413هـ) .

❁ الرازي ، فخر الدين (ت604هـ)

36ـ تفسير الرازي ، دار الفكر ، (بيروت ، 1401هـ) .

❁ ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت230هـ)

37–الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت، د . ت) .

❁ السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت562هـ)

38– الأنساب ، تح : عبد الله عمر البارودي ، دار الجنان ، (بيروت ، 1408).

❁ السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد (ت 581هـ)

39– الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، تح : طه عبد الرؤوف سعد، دار الفكر، (بيروت ، 1409هـ).

❁ابن سيد الناس ، محمد بن عبد الله بن يحيى (ت 734هـ)

40– عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، مؤسسة عز الدين، (بيروت ،1406).

❁ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت 911هـ)

41– الدر المنثور في التفسير المأثور، دار المعرفة ، (بيروت ، د . ت).

❁ ابن شبة ، عمر بن شبة بن عبيدة النميري (ت 262هـ)

42– تاريخ المدينة، تح : فهيم محمد شلتوت ، دار الفكر ، (قم ، 1410هـ).

❁ الشريف الرضي، محمد بن الحسين الموسوي(ت40هـ)

43– نهج البلاغة،تح:محمد عبده،دار الذخائر،(قم،1412).

❁ الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت 381هـ)

44– علل الشرائع ، تح : محمد صادق بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية ، (النجف الاشرف ، 1385هـ).

45- الامالي، تح: قسم الدراسات الإسلامي، ط1، مؤسسة نشر الإسلامي، (إيران، 1417هـ).

❁ ابن طاووس ، رضي الدين علي بن موسى (ت664هـ)

46- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ط1، مطبعة الخيام، (قم ، 1399هـ) .

47-سعد السعود، منشورات الرضى، (إيران ، 1363هـ).

48-كشف المحجة لثمرة المهجة، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف، (النجف ، 1370هـ).

❁ الطبرسي ، أمين الدين أبو علي الفضل بن حسن (ت 548هـ)

49-الاحتجاج، تح : مؤسسة أل البيت ع لتحقيق التراث ، ط2، دار المفيد ، (بيروت ، 1414هـ).

❁الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد (ت 310هـ)

50ـ جامع البيان ، تح : بشار عواد معروف ، وعصام فارس الحرستاني ، ط1، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، 1415هـ) .

51ـ تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، (القاهرة، د . ت).

❁ الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت 460هـ)

52ـ الخلاف ، تح : علي الخراساني وآخرون ، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، 1420هـ).

❁ ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت463هـ)

53- الاستيعاب، تح: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، (بيروت، 1412هـ).

❁ ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت571هـ)

54ـ تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، دار الفكر، (بيروت، 1415هـ).

❁ ابن عنبة، جمال الدين احمد بن علي الحسيني (ت828هـ)

55- عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب، تح : محمد حسن آل الطالقاني، ط2، منشورات المطبعة الحيدرية، (النجف الاشرف، 1380هـ).

❁ ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)
56ـ المعارف ، ثروت عكاشة ، ط2، دار المعارف، (القاهرة ، 1969م).
57– الإمامة والسياسة، تح: علي شيري، ط1، انتشارات الشريف الرضي، (ايران 1413هـ).
❁ القيرواني، إبراهيم بن علي بن تميم (ت 453هـ)
58–زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، (بيروت ، د.ت).
❁ ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت 774هـ)
59ـ السيرة النبوية ، تح : محمد عبد الواحد ، دار المعرفة، (بيروت ، 1396هـ) .
60– البداية والنهاية في التاريخ، تح : علي شيري ، ط1، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 1408هـ).
61– تفسير القران العظيم، تح : سامي بن محمد السلامة، ط2، دار طيبة ، (الرياض ، 1420هـ) .
❁ الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت204هـ)
62–جمهرة النسب، تح : ناجي حسن ، عالم الكتب، (د. م ، 1425).
❁الكليني ، محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت 329هـ)
63– الكافي، تح: علي اكبر غفاري، ط4، دار الكتب الإسلامية ، (طهران، 1365هـ).
❁الكوفي، محمد بن سليمان ، (ت300هـ)
64– مناقب الامام علي (ع)، تح : محمد باقر المحمودي، ط1، مجمع أحياء الثقافة الإسلامية، (ايران ، 1412هـ).
❁ محب الدين الطبري، احمد بن عبد الله (ت694هـ)
65–ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، مكتبة القدسي، (القاهرة ، 1356هـ).
❁ المجلسي ، محمد باقر (ت 1111هـ)
66. بحار الأنوار ، تح : إبراهيم الميانجي ، ومحمد باقر البهبودي ، ط3 ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، 1403هـ) .
❁. المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان (ت 413هـ)

67- الإرشاد ، تح : مؤسسة إل البيت (عليهم السلام) ، ط2 ، دار المفيد ، (بيروت ، 1403هـ).

❁ مصعب الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب (ت 236هـ)

68- نسب قريش، تح : ليفى بروفنسال، ط3، دار المعارف ، (د.م ، د.ت).

❁ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ)

69- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط 5، دار الفكر، (بيروت، 1393هـ).

70- التنبيه والاشراف، دار صعب ، (بيروت ، د .م) .

❁ المدني، علي خان المدني الشيرازي، (ت1120هـ)

71. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، تح :محمد صادق بحر العلوم ، ط1، مكتبة البصري ، ايران ، 1397.

❁ المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت 845هـ)

72- إمتاع الإسماع ، تح : محمد عبد الحميد النميسي ، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت ، 1420هـ)

73- النزاع والتخاصم ، تح : علي عاشور ، (د . م ، د . ت).

❁ ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ)

74- سنن ابن ماجة، تح : ممد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر، (د. م، د. ت).

❁ مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (261هـ)

75ـ صحيح مسلم ، دار الفكر ، (بيروت ، د . ت)

❁ النسائي، احمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت 303هـ)

76ـ السنن النسائي ، تح : عبد الغفار سليمان البنداري، وكسروي حسن ، ط1، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1411هـ).

❁ النعمان المغربي (ت 363هـ)

77- دعائم الإسلام ، تح : اصف بن علي اصغر فيضي ، دار المعارف ، (القاهرة ، 1383هـ)

78–شرح الأخبار،تح:محمد الحسيني الجلالي،مؤسسة النشر الإسلامي،(قم،1414)

❁ ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت 218هـ)

79– السيرة النبوية ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، (القاهرة ، 1383هـ) .

❁ الواسطي ، علي بن محمد أليثي (ت:ق6)

80– عيون الحكم والمواعظ ، تح : حسين الحسيني البيرجندي ، ط1 ، دار الحديث ، (د . م، د . ت) .

❁ الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت 207هـ)

81ـ المغازي ، تح : مارسدن جونس ، (د . م ، 1405هـ) .

❁ اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت292هـ)

82. تاريخ اليعقوبي ، تح : عبد الأمير مهنا ، ط1 ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، 1431هـ).

ثانياً :المراجع

❁ الأمين ، محسن

83– أعيان الشيعة ، تح : حسن الأمين ، دار التعارف ، (بيروت ، د . ت) .

❁ البرجودي، حسين الطباطبائي

84– جامع أحاديث الشيعة ، المطبعة العلمية ، (ايران ، 1399هـ).

❁– الخرسان ، محمد مهدي

85ـ موسوعة عبد الله بن عباس ، ط1 ، مركز الأبحاث العقائدية ، (قم ، 1428هـ) .

❁ الشرهاني ، حسين علي

86– التغير في السياسة المالية للدولة الإسلامية في خلافة الإمام علي، ط1، دار تموز ، (سورية ، 2013).

❁الشيرازي،ألقمي

87–الأربعين،تح:مهدي ألرجائي،دار الفكر،(قم،1418)

❁العاملي ، جعفر مرتضى

88. الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام) ، ط1 ، ولاء المنتظر ، (قم ، 1430هـ) .

❁ العاملي، محسن الأمين

89–الفناء في حب أهل البيت ،تح : محسن عقيل ،ط1، دار المحجة البيضاء، د . ت، 1427هـ).

❁ العسكري، مرتضى

90. معالم المدرستين ، مؤسسة النعمان ، (بيروت ، 1410هـ) .

❁الميرجهاني، حسن الطباطبائي

91– مصباح البلاغة، (د.م، 1388هـ).

❁ النوري، ميزا حسين الطبرسي

92– مستدرك الوسائل، تح : مؤسسة إل البيت ع لأحياء التراث ، ط1، (بيروت ، 1408هـ).

ثالثاً : الرسائل والأطاريح

❁ الشويلي، صادق

93– الخطاب السياسي للإمام علي ع ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة ذي قار،2016).

.